الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميلة -

المعهد:الآداب واللغات

الميدان: اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الاشتغال العاملي في رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد ابن هدوقة

دراسة سيميائية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
شعبة الأدبيات

إعداد الطالبات:

رحال كريمة
بوقدح سعيدة
بودن هـــدى

إشراف الأستاذة:

السنة الجامعية: 2011/2010.

بسم الله الرحمان الرحيم

كلمة تشكر و تقدير

أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذتي المشرفة بوقدح سعيدة التي لم تبخل علي بجهدها ووقتها
فبفضل مشاركتها الفعالة ، و حسن معاملتها ، وطيبة أخلاقها قد تم إنجاز هذه المذكرة
كما لا أنسى الأساتذة الذين كانوا سندا لنا في بحثنا هذا:
إلى رشيد سلطاني ، بوعجاجة سليم ، بن جامع يوسف
إبراهيم لقان

الفهرس

مقدمة.....أ
مدخل.....5

الفصل الأول: السيميائية السردية عند غريماس
1- تعريف النموذج العاملي.....16
2- تعريف المربع السيميائي.....20
3- العوامل و الممثلون.....22
أ-علاقة الرغبة.....23
ب-علاقة التواصل.....24
ج-علاقة الصراع 26
الفصل الثاني : الاشتغال العاملي في رواية" ريح الجنوب" لإبن هدوقة
-دراسة سيميائية –
1- تحديد شخصيات الرواية 32
2- دراسة الشخصيات الرئيسي البطلة 37
أ- البعد الجسمي 43
ب- البعد النفسي و الاجتماعية 45
3- دراسة الشخصيات الثانوية.....50
أ- الشخصية الرمزية 50
ب-الشخصية الهامشية.....51
ج-البعد الجسمي 52
د- البعد النفسي 54
الخاتمة.....60
بيبليوغرافيا.....63

الرواية عالم شديد التعمق ، متناهي التركيب ، متداخل الأصول ، فهي إبداع خيالي نثري طويل نسبيا ، يرتكز على عدّة عناصر أساسية منها : الزمان و المكان ، و الشخصيات التي تتفاوت في الأهمية و الدور و الدرجة ، فرغم مشاركتها في العمل الروائي ، فإن السؤال يبقى دائما عن أهم و أبرز الشخصيات من هي ؟ و ما مدى قدراتها على تحويل المعاني المجردة إلى واقع قابل للإدراك؟

تعد الشخصيات إحدى أهم القضايا المطروحة في السرد ، كما أنها تتخذ تعاريف شتى و مفاهيم متعددة و ذلك حسب اتجاه جنس الرواية .

فبعد الإطلاع على مفهوم الشخصية من المنظور السيميائي عند بعض النقاد المعاصرين الغربيين ارتأينا أن نخصص بحثنا هذا بتطبيق النموذج العاملي عند غريماس حول إحدى الروايات الجزائرية ألا و هي الرواية " ريح الجنوب" لهذا عنونا هذا ب "الاشتغال العاملي لرواية ريح الجنوب . دراسة الشخصيات دراسة سيميائية " .

و من بين الأسباب التي حفزتنا على هذه الدراسة :

- رعبتنا في التعرف على الروائيين و المبدعين ، وكذلك على الأفكار التي تحملها الرواية الجزائرية .

-التعمق في مفهوم الشخصيات و الغوص في موضوعاتها .

إن سبب اختيارنا " لعبد الحميد بن هدوقة " راجع لإعجابنا بالقضايا التي يتناولها في رواياته : كالأرض و الثورة و المرأة ،أما بخصوص اختيارنا لهذه الرواية فالسبب يرجع إلى كونها أول رواية جادة و متكاملة كتبت باللغة العربية ، و أيضا لأنها تقوم على محورين

هامين في المجتمع الجزائري (الأرض و المرأة)تناولت عدة أبطال فحللت نفسيا تهم تحليلا عميقا جعل منهم رموزا تناضل من أجل بناء مجتمع جديد و ومستقل.

- ما مدى قدرة النموذج العاملي على استنطاق مختلف العلاقات الرابطة بين عناصر الرواية ككل؟

إن أبرز ما قمنا به في بحثا هذا هو تقسيمه إلى مقدمة يليها تطرقنا إلى تعريف السميائية و تعريف الشخصية من الدرس السيميائي عند بعض النقاد المعاصرين و أيضا في الرواية الجزائرية ، أما الفصلان فقد اشتمل كل منهما على عناصر الأول كان نظريا إشتمل على تعريف النموذج العاملي و المربع السيميائي ، و تطرقنا فيه أيضا إلى العوامل و الممثلين ، و ختمناه بعلاقات الرغبة ، و التواصل و الصراع أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة شخصيات الرواية " ريح الجنوب " فقمنا بتحديد الشخصيات (الرئيسية، الثانوية و الهامشية) و دراسة بنائها الداخلي و الخارجي .

و ختمنا بحثنا هذا بخلاصة لأهم النتائج المتوصل إليها يليها ملحق لثبث المصطلحات الواردة في هذه الدراسة لتسهل فهمها لدى القارئ ، يليه ملحق به المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا .

و كأي بحث علمي يواجه فيه الباحث صعوبات ، واجهتنا عراقيل خاصة في إيجاد المراجع ، ففي بعض الأحيان نحتاج إلى الغوص في عنصر ما لكننا لا نجد المعلومات الكافية للحديث عنه ، لكن هذا لم يكن ينقص من عزيمتنا و إرادتنا ، فالعائق الوحيد هو الزمن ، فكان الحائل دون الإطلاع على مراجع و كتب تخدم بحثنا و تزيد من معارفنا ، و تعلمنا أهمية

البحث و المعرفة في تنمية و تغذية عقولنا .

و في الأخير نسأل الله السداد في الرأي و التوفيق في العمل لكل باحث و طالب للمعرفة .

مدخل

لابد أن نتناول في البداية المصطلح النقدي الحديث والمعاصر "السميائيات"للاستفادة من مضمونها وما فيها من عناصر وأدوات قادرة على تحديد النص الأدبي والكشف عن جماليات و من ثمة الوصول إلى المستوى أعمق ،إذ تحتل السميائيات مكانة خاصة في تطور الدراسات الأدبية و النقدية ،فقد "ارتبطت السميائيات منذ الوهلة الأولى قديما وحديثا بنظرية المعرفة عند أرسطو ولوك وغيرهما،و بنظرية الدلالة عند الرواقيين وجماعة بور رويال وكانط وغريماس.....و منذ العقد الثاني من القرن العشرين صارت الوضعية المنطقية تراهن على اللغة من خلال دعوى جماعة حلقة فيينا، وبدأ مشروع بورس يتجسد علميا و يتعمق في أبحاث رمزية آرنيست كاسيرر وسلوكية شارلز موريس" (1) غير أن هذه المعرفة الإنسانية الحديثة -السميائيات- إستمدت مبادئها من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية إذ" إن المتتبع للتطورالسميائي المعاصر يلاحظ بدون مشقة أن منحدراته تظهر في بعض جوانبها و بشكل ملموس في الدراسات اللسانية و على وجه التحديد في كتابي **دوسوسير F.de saussure** دروس في اللسانيات العامة و هيا لمسلف:L.Hjeburlev مقدمات في نظرية الكلام و أعمال حلقة كار ناب و بحوث الشكلرنيين الروس. على هذا الأساس تلاحظ من خلال معاينتنا للوضع الاصطلاحي في البحوث السيميائية الأوروبية المعاصرة إجماعا حول المصطلحية المعتمدة نلمس في المعجم المعلقن لنظرية الكلام للباحثين **غريماس Greimas و كورتيس** وفي الدراسات النظرية، و التطبيقية التي تبنت التيار السيميائي." (2).

1-أحمد يوسف،" السميائيات الواصفة "،المنطق السيميائي وجبر العلامات، الدار العربية منشورات مختلفة –المركز الثقافي العربي ط01-2005 1426 ص 042

2-رشيد بن مالك،" مقدمة في السيميائية السردية"، دار القصبة للنشر الجزائر،2000، ص 69-070

ولم تظهر الملامح المنهجية لهذا الحديث –السيميائيات- إلا مع بداية القرن العشرين" أما النشأة الحقيقية لهذا العلم فكانت حيث تحسس اللساني السويسري **فردينا نددي سوسير** 1913 (1857-م)مثل سلفه الأمريكي بيرس الذي كتب في فترة **دي سوسير** الزمنية نفسها الحاجة الماسة إلى علم عام لاغني عنه لتأويل اللغة، وأنظمة المعلومات الأخرى كلها في علاقاتها المتبادلة مع اللغة." (1). هذا عن معالم البذرة الأولى لهذه المعرفة الإنسانية أما عن أصل هذا المصطلح فالسيمياء في المعجم العربي نجدها كمايلي:

سيمياء" العلامة مشتقة من الفعل سام الذي هو مقلوب وسم و أصلها وسمى و وزنها عقلي ،وهي في الصورة فعلي ،يدل على ذلك قولهم سمة ،فإن ن أصلها و سمة و يقولون سيمى بالقصر و سيمياء بالمد و سيمياء بالباء المد و يقولون سوم إذا جعل سمة وكأنهم إنما قلبوا حروف الكلمة لقصد التوصل إلى التخفيف لهذه الأوزان لان قلب عين الكلمة متأت بخلاف قلب فائها ،ولم يسمع من كلامهم فعل مجرد من سوم المقلوب ،و إنما سمع منه فعل مضاعف في قولهم سوم فرسه أي جعل عليه السيمة هي العلامة . "(2)

مما سبق ذكره يتضح إجماع مختلفة المعاجم اللغوية والسيميائية على لأن السيمياء هي علم الذي يدرس العلامات، و يطلق عليها في المصطلح الغربي "Sémiologie" أو"Sémiotique" ،هذين المصطلحين من الأصل اليوناني "Sémeion" أي العلامة ."فيرى دي سوسير أن الوظيفة الاجتماعية هي جوهر الدلالات التي تسعى السيميولوجيا إلى رصدها على عكس تشارلز الذي يرى أن وظيفة الدلالة منطقية و هي ما تسعى السيميوطيقا إلى إظهارها.

1-د عبد الحميد مصطفى،" دراسات في اللسانيات العربية "،جامعة البحرين دار حمو رابي للنشر و التوزيع ط 1 ،2008 ص 12.
2-ابن منظور،" لسان العرب"، دار الصادر بيروت المادة(س،و،م) ،ص0312,311/12

فإن كانت السيميولوجيا أو السيميوطيقا إلا أنهما يندرجان تحت علم واحد و هو السيميائيات ،كون السميائية تقوم بدراسة الأوساط و الشفرات ،هذا ما يجعلها تهتم بالإيديولوجية و البنى الاجتماعية، الاقتصادية ، و بتحليل النفسي ، بالشعرية و بنظرية الخطاب .

ومن هنا يمكن أن ندرك الموضوع السيمياء؛فهي تهتم بالعلامة من حيث كونها و طبيعتها ، و تسعى إلى الكشف عن القوانين المادية و النفسية التي تحكمها وتتيح إمكانيات تمفصلها داخل التركيب و لهذا شمل مجال السيميائية في النص الروائي جوانب عدة ك:سيميائية العنوان ، سيميائية الزمان ،سيميائية المكان ،سيمائية الشخصية هذه الأخيرة التي تعد ذا مكانة هامة في عالم الرواية .حيث لا يمكن تصور عمل إبداعي بدون أحداث ولا يمكن تصور أحداث بدون شخصيات ، ومن هنا فإن حديثنا على الشخصية "personnage " من حيث أنها القاعدة التي يقوم عليها العمل الروائي ، و هذا انطلاقا من الحيوية و الحركية التي تحدثها في القصة تحت أضواء الزمان و المكان .فعليها تبنى بقية العناصر و تدور حولها ؛فهي التي تخلق روح القصة و استمرار و تطور أحداثها من خلال ملئها لفضائي الزمان و المكان .

هذا عن أهمية الشخصية و دورها كعنصر فعال في بلورة البناء الفني للرواية أما فيما يخص ماهيتها و مفهومها فإنها تختلف باختلاف الرؤى الأدبية و المناهج النقدية من خلال تفاوت أهميتها و درجتها و دورها بالرغم من مساهمتها الدائمة في كل الأعمال الأدبية .

بما أن كل العلوم الحديثة ذات منشأ غربي و نعتبر السيمياء علم معاصر بالمقارنة مع غيره من العلوم كونها ذات ولادة مزدوجة أوروبية ،أمريكية ، سوف نقوم بتناول مفهوم الشخصية في البناء الفني للرواية انطلاقا من هذه البيئة الغربية ،من خلال إبرازنا مجموعة من الآراء لبعض النقاد المعاصرين ،وكيفية تعاملهم مع هذا العنصر داخل الكون السردي كون الشخصية إحدى أكثر القضايا طرحا في العالم النقد.

مفهوم الشخصية عند بعض النقاد المعاصرين :

1- فلاديمير بروب (V.Propp):

يعود الفضل في تفصيل الكلام عن الوظائف إلى الشكلاني الروسي فلاديمير بروب وذلك في خلال كتابه "مرفولوجيا الحكاية **."(1)** الذي يعد الرائد في إرساء الدراسات السردية الحديثة من خلال دراسة للحكاية وفقا لبناءها الداخلي ،من خلال دلائلها Signes الخاصة أي علاماتها ،وهنا الخروج على التناول التاريخي و الموضوعاتي للنصوص الذي جسده من سبقوه ،"وقد إنتقد عددا من هؤلاء في كتابه و قدم لنا نموذجه الوظيفي المقترح."(2)

إذ أن العناصر داخل الحكاية من المنظور البروبري هي عناصر ثابتة و عناصر متغيرة ، فالشيء الثابت هي الوظائف ،التي تقوم بها الشخصيات والذي يتغير هي الأوصاف وأسماء الشخصيات .

1-حميد الحمداني،" بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي "،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع المركز الثقافي العربي 3،2000 ،ص 23 .
2-المرجع السابق، ص023

لقد درس بروب مئة قصة شعبية دراسة بنيوية "قادته إلى الإقرار بأن عدد الوظائف التي تتحكم في الحكايات الروسية تبلغ إحدى وثلاثين و ليس شرطا أن ترد هذه الوظائف كلها التي تخضع لنظام ثابت." **(1)** فالحكاية الشعبية عند بروب هي متتالية مغلقة من الوظائف قد تكون هذه المتتالية بسيطة تحتوي على متتالية واحدة داخل الحكاية وقد تحتوي على أكثر من متتالية .

إذ قام بروب بتوزيع الوظائف على الشخصيات الأساسية في الحكاية فرأى أن هذه الشخصيات تنحصر في سبع شخصيات :

1-المتعدي أو الشرير Agresseur ouMéchant

2-الواهب Donateur

3-المساعد Auxiliare

4-الأميرة Princesse

5-الباحث Mandateur

6-البطل Héros

7-البطل الزائف "Faux Héros" **(2)**

وهنا إشارة من بروب إلى أن الشخصية الواحدة تقوم بأكثر من عمل"فالشخصية لم تعد تحدد بصفاتها و خصائصها الذاتية بل بأعمالها التي تقوم بها و نوعية هذه الأعمال "**(3)**،وذلك من خلال التحلي بصفات و ميزات الشخصيات، و البحث عن بنية الحكاية فيما تقدمه الوظائف

1- رشيد بن مالك،" مقدمة في السيميائية السردية "، دار القصبة للنشر الجزائر 2000 ص29 .
2-د حميد الحمداني ،"بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط 3،2000 ص 25
3--المرجع السابق، ص 25

كون "لبروب نظرة شمولية للحكاية العجيبة على الخصوص تتجاوز الوظائف أحيانا و تتعامل مع الحكاية كوحدة كلية"(1)، بعيدا عن نظرة الجزئية الضيقة .

من خلال كل ما أشار إليه بروب في متتالياته عن وظيفة الشخصية داخل مضمار الحكاية العجيبة عمل على اختزال العناصر المكررة وكذلك التي ليس لها حضور ثابث .

2-كلود بريمون (C.Brémond):

ينطلق الطموح المنطقي للنموذج الذي يقترحه "**كلود بريمون** " حول مفهوم الشخصية من تأمل نقدي في عمل بروب من خلال كتابه مورفولوجيا الحكاية ،إذ جعل الشخصيات نقطة البداية بدلا من الأفعال و ذلك من خلال الصياغة الشكلية المناسبة التي تسند للشخصيات في أي خطاب سردي هذا ما جسده في كتابه "منطق الحكاية " " و يعتقد بريمون أن النصر ليس إلا احتمالا واحدا من الاحتمالات الممكنة و هي (الهزيمة ، النصر و الهزيمة ، لانصر و لا هزيمة) و كلها تلغى في حساب بروب"(2)، ويقترح بريمون نموذجه الجديد مصححا بذلك ما جاء به بروب و هو "تبني ما يسميه بريمون التتابع الأولي "وحدة أولية أساسية هو أقصر من تتابع بروب ، لكنه أطول في الوظيفة ."(3)

و هنا الإشارة منه أن العمل المروي يجب توفره على ثلاث مراحل :الأولى تتمثل في حالة تفتح إمكانية ما ثم تحقق هذه الإمكانية ،و نهاية هذه الحالة بفتح واحدة في هده اللحظات اختيارا لبديل .

1-بروب عن المرجع السابق، ص 26.
2-بريمون عن المرجع السابق ،ص 25.
3-"بول ريكور" ،ت رحيم فلاح،" الزمان و السرد التصوير في السرد القصصي"، دار الكتاب الجديد المتحدة ص 77 .

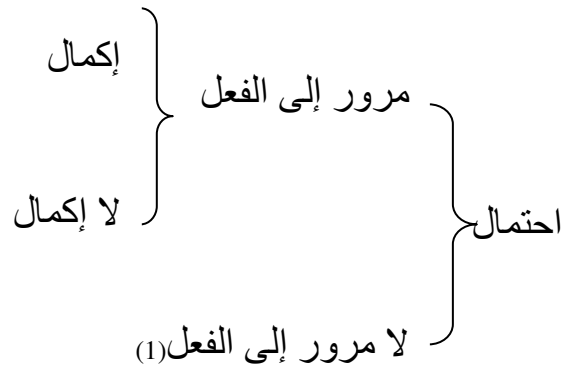

و يرسم بريمون أدوار الشخصيات انطلاقا من النقص الذي ميز دراسة بروب لهذه الوظائف من خلال التالي:

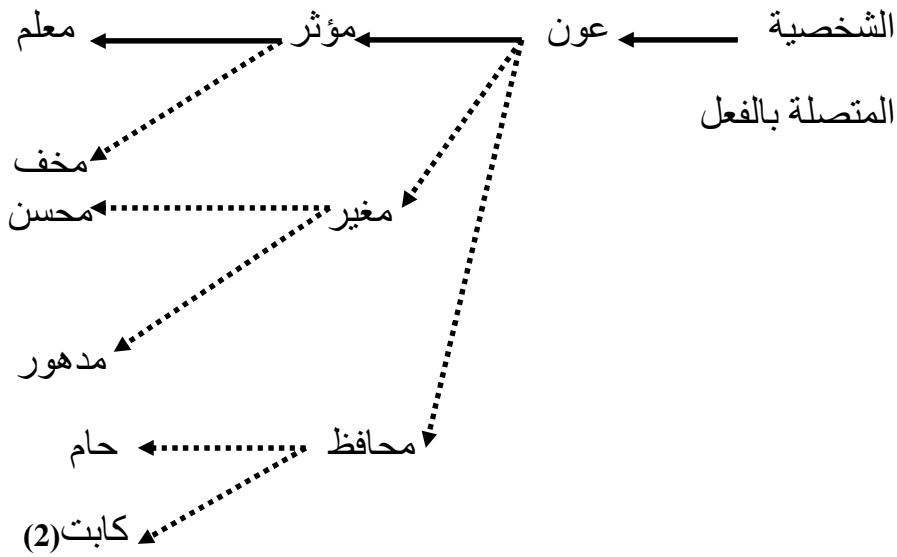

1-"بول ريكور" ،ت فلاح رحيم،" الزمان و السرد القصصي التصوير في السرد القصصي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ص 78.
2-جويدة حماش،" بناء الشخصية في حكاية عبدو و الجماجم و الجبل لمصطفى فاسي مقاربة في السرديات"، منشورات الأوراس ص 75 .

الشخصية في القصة الجزائرية :

تشيد إستراتجية الخطاب السردي على آلية منطقية تجسد فيها الشخصية الحكائية أبرز عناصر السرد من خلال حركتها في نطاق الأحداث لأننا لا يمكن أن نتصور فعلا من دون فاعل ، هذا الفعل ، كون هذا العنصر -الشخصية- العالم الذي يتمحور حوله كل الوظائف السردية لأن الملفوظ السردي صورة يرسمها القاص للجو من الداخل و الخارج من خلال شخصياته الروائية وفق زاوية تكاد تقدم البنية السردية كلها إذ"تتشكل البنية الدلالية للخطاب من نسيج الرؤى التي تصدر عن الشخصيات بوصفها فواعل في بنية الخطاب " (1)،و الفضاء الذي يرسمه لنا الراوي في روايته فضاء تركيبي تنتشر فيه الشخصيات على امتداد النص شاغلة للمكان مسيرة لزمان من خلال الأفعال المسندة إليها .

وقد جاءت الرواية الجزائرية مهمومة بالثورة حتى الروائي الشاب بعد الاستقلال كون "كون المقاومة هي النسيج الأساسي للأدب الروائي في الجزائر "(2) ، و النموذج البشري في الرواية مستمد من الواقع السوسيوتاريخي البعيد عن الخوارق و المعجزات و الأدوار البطولية الأسطورية مبرزا الشخصية بكل ما تتسم به من بساطة ، وسيمات خيرة وشريرة ،ضعيفة وقوية ،لئيمة و كريمة ، شهمة و دنيئة ، إيجابية وسلبية ...

من خلال هذه الرؤية الواقعية استطاع الروائي الجزائري تجسيدها في شخصياته الروائية ، كما استطاع أيضا تبليغ نموذجه البسيط الواقعي للقارئ ؛ من خلال إحداثه شرخا مع الشخصيات

1-صالح هويدي وعبد الله إبراهيم،" تحليل النصوص الأدبية"، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان ،ط01 1998 ص103.
2-شكري غالي،" كتاب أدب المقاومة"دار الأفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ط1 1969 ط2 ، 1979 ص 175.

الخرافية و التي تتنأى عن الواقع ،فاكتسبت الرواية الجزائري إبان الثورة طابع الإخبار، فكانت مجده و إعلاء كلمة شعبه هذا ما هذا ما امتازت به شخصية روايات الرعيل الأول في الكتاب الروائيين الجزائريين، و قد برز أكثر هذا التميز في الرواية الجزائرية الواقعية التي حاولت استيعاب الواقع في ضوء التحولات التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال ، فقد أرست تقليدا أدبيا تفاعل مع الواقع السوسيو تاريخي من بينها "اللاز الثانية "(العشق و الموت في الزمن الحراشي) "القصة الجزائرية الحديثة من أكثر الأنواع تطورا في الأدب الجزائري و أقدرها على توضيح الحقيقة الجزائرية أمام القارئ بتقديمها مختلف الإجابات على مختلف المشاكل التي تبرز أمام الشعب الجزائري و بتوضيحها طريق المستقبل ."(1) ، كون شخصيات هذا النوع من الرواية تجسيد واستمرار للشخصيات العظيمة و النبيلة التي تسعى بكل ما تملك من أجل انتصار الوطن و

ل:طاهر وطار و" بان الصبح" و "ريح الجنوب" ل:بن هدوقة .

و بعد أن اطلعنا على مفهوم الشخصية في المنظور السيميائي عند بعض النقاد المعاصرين الغربيين ارتأينا أن نخصص بحثنا هذا بتطبيق النموذج العاملي عند غريماس حول إحدى الروايات الجزائرية التي تعد أول رواية جادة و متكاملة كتبت اللغة العربية ألا وهي "ريح الجنوب "لإبن هدوقة .

1-المرجع السابق، ص 114 .

لقد تضافرت مجهودات العديد من فروع العلوم الإنسانية لتلتقي في موضوع البحث في الطبيعة الحكي و حقيقة بنائه السطحي والعميق سواء على مستوى الشكل أو على مستوى الدلالة ، لتستقم هذه المجهودات على المنهج السيميائي الذي استمد شرعيته من الشكلانية و البنيوية اللتين نشأ في أحضانها علم الدلالة البنائي ، إذ ظهر هذا العلم بشكل ناضج في أبحاث "**الجيرداس جوليان غريماس Algirdas Julien Greimas** "، و هو مؤسس الاتجاه السيميائي المسمى "السيميائية السردية "هذه الأخيرة التي تبلورت في ظل ،إرهاصات أولى :أن لها بليغ الأثر في توسيع البعد المعرفي لهذا النقد الأدبي .

بداية من مدرسة جنيف مع **دي سوسير (1857-1913)** الذي له"الدور الأساسي في سن المفاهيم العلمية الأولى التي استخدمها السيميائية مثل "اللغة/الكلام،الدال/المدلول،الوحدة/الاختلاف "(1) ،مرورا بمدرسة كوبنهاقن النسقية مع **لويس هالمسليف** لنظرية الكلام وحلقة براغ مع **رولان بارت** و **تروبتزكوي** ، و **أندري مارتيني** (النظام الفنولوجي)وصولا إلى الدراسات الميثولوجية نخص بذكر **جورج دو ميزال Georges Dumézil (1898-1986)** و الدراسات الأنثروبولوجية مع **كلود ليفي ستراوس** ، وهناك إشارة إلى أن يكون **غريماس** قد عمل داخل نظرية متماسكة "على إعادة صياغة نتائج الأبحاث المتوصل إليها بكل حرية الواحد ة بالأخرى أخذا في الحسبان تعدد موضوعاتها :حكاية ، وضعيات درامية ، تركيب الجملة ، كلها تقدم قياسا لا يمكن دحضه " (2) .

1- نادية بوشفرة ،"مباحث في السيميائية السردية" ، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع .2008 ،ص10.
2-غريماس عن نادية بوشفرة ،"مباحث في السيميائية السردية" ، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع .2008،ص10.

وقد عرف مفهوم الشخصية الروائية تطورا ملحوظا بمجئ **"ألجيرداس جوليان غريماس"** الذي اعتمد على التحليل الذي قام به **فلا ديمير بروب** ليؤسس أول نظام عاملي System" "Actantion للشخصيات ، إذ قام بتحديد الشخصية وفق خطة وصفية رائدة ضمن الترسيمة العاملية .كون البنى السردية تصل الأدوار" Roles" العاملية بعضها ببعض ، تنظم الحركات و الوظائف والأفعال التي تقوم بها الأشخاص في الرواية.

و قد أساس هذا المفهوم مرتكزا على مثال بروب الوظائفي الذي حاول غريماس من خلاله أن يطور عمل هذا الأخير بفتح المجال أمام جميع الأجناس كيفما كانت طبيعتها الدلالية هذا لم يعر له بروب اهتمامه ، و جعل بحثه يدور في نطاق ضيق لا يتجاوز حدود حكاية الشعبية ، كما انطلق في الدراسات الميثولوجية السابقة في تحديده لمفهوم العاملي للحكي ، هذا ما يجرنا إلى طرح السؤال:ما هو النموذج العاملي ،و على أي أساس بنى غريماس هذا النموذج؟ و على أي أساس بنى غريماس هذا النموذج ؟

1-النموذج العاملي: **" Le modele Actantiel"**

إن الشخصية كعنصر من عناصر الكون السردي لا تتمتع في تصويرغريماس بوجود مستقل داخل المبنى الحكائي ، يمكن دراستها بعيد عن البنية الدلالية ، فبمجرد تحضيرما الشخصية في الخطاب السردي يستلزم الضرورة حضور تتابع إنتاج الدلالة ، و من ذلك حضور المسار التوليدي الذي يسعى في خلاله غريماس إلى تحويل المعاني المجردة إلى أشكال قابلة للإدراك وفق مشروعه الذي إصطلح على تسميته **"النموذج العاملي "** و هذا الأخير "لاشكل داخل الكون السردي تنظيما – استبداليا لسلسلة من الأمور التي تقوم بأدائها كائنات ما فحسب ، إنه أكثر من

ذلك إنه مرحلة محددة و داخل مسار يقود من المجرد إلى المحسوس" **(1)**. كون عالم المعنى بكل ما يتمتع به من غموض و إلتواءات لايمكن إدراكه إلا من خلال صفات و أفعال تجسد داخل أدوار مولدة بذلك القيمة المضمونية للخطاب السردي.

و كما سبق ذكره لا يمكن تحديد ماهية الشخصية في تصور غريماس لا بمعرفة كيفية إنتاج المعنى و تحكم فيه في نطاق بنية و شكل النص كون هذا العالم النص –يجسد أمامنا على شكل كيان متصل كما هو الحال للنموذج العاملي لا يمكن فصله عن المربع السيميائي .

قام غريماس من خلال نموذجه العاملي بفتح آفاق جديدة لدراسة الحكاية علميا من جلال عدة مصادر فكرية أعانته في تحديد مشروعه الذي يتسم بالبساطة على خلاف نموذج بروب ، النموذج الذي يتضح مصيره في كيفية تحديده و تعامله مع الشخصيات و الأفعال أي من الفاعلين إلى الوظائف .

و بهذا الصدد قام صاحب كتاب " مورفولوجيا" الحكاية العجيبة بروب بالتنظير العنصري الفعل و الشخصية بإحدى و ثلاثين وظيفة مع إعطاء الوظيفة سمة تحكم في بقية العناصر من خلال بلورتها لجميع صفات الشخصية أما في النموذج الفاعلي يستند المشروع الذي يصفه غريماس .لأنه مشروع اختزال و هيكلة على القواعد التحويلية للعلاقات الثلاث الخاصة بالرغبة الاتصال ، الصراع "**(2)**.

1- سعيد بنكراد، " سيميولوجيا الشخصيات السردية "،عمان دار مجلاوي .2003 ص70
2- بول ريكور، ت. رحيم فلاح " الزمان و السرد القصصي التصوير في السرد القصصي "،دار الكتاب الجديد المتحدة ص 70

إذا قام غريماس بهيكلة وظائفه من خلال ثلاث إختيبارات يجتازها البطل ليحقق غاية ما داخل الخطاب و هذه الاختيارات هي :

- ❖ الاختبار التأهيلي : (Epreuve qualifiante)
- ❖ الاختبار الرئيسي: (Epreuve Principale)
- ❖ الاختبار التمجيدي : (Epreuve Glorifiante)

شكل هذه الاختبارات تتابعا على المستوى النظمي يصدر عن إسقاطها على المستوى الاستبدالي، و كما أشرنا بما قام غريماس بتقليص عدد الوظائف، و كذا مع إعادة تعريفها وفق خطاطة سردية و نموذج عاملي .

الخطاطة السردية هي "النموذج المرجعي الممثل للتنظيم الخطي للحكي متمفصلا حول أداء الفاعل و الكفاءة التي يستلزمها هذا الأداء ، و هو يقوم بتعريف عمل المحكي و لكن الفاعل لا ينجز أداءه و لا يحرز كفاءته إلا وفق عقد سابق بتنفيذه أو الخروج عنه "**(1)** بمجرد انتهاء الفاعل في إنجاز العمل المكلف به يكون آليا أمام بفعل جزائي سواء كان إيجابي أو سلبي و"و تتجسد الخطاطة السردية على شكل متتالية منتظمة :

عقد.....جزاء

كفاءة - أداء" **(2)**

1- نادية بوشفرة ، مباحث في السميائية السردية الأمل للنشر و الطباعة 2008 ص 47
2- المرجع السابق، ص 112

أما النموذج العاملي " فليس سلسلة و إنما تنظيم علائقي للشخصيات – العاملين – و هي معرفة بمساهمتها بالذات في الخطاطة السردية "(1) . إذا قام غريماس بتقديم مفهوم جديد للشخصية في الحكي من خلال تميزه بين العامل و الممثل كمايلي :

مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهومها شموليا يهتم بالأدوار أما المستوى الممثل تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي .

يبين غريماس من خلال المستوى الثاني أن لكل ممثل دورين:

- ❖ دور يقوم بعمل ما أو أكثر في الرواية
- ❖ دور معنوي من حيث ما أسند إليه تأدية دور معين و بعبارة أوضح أن لكل ممثل دورا في مستوى تقدم الأحداث و دورا في مستوى بناء المعنى.

و يقوم غريماس بتحديد مفهوم العوامل من خلال وصف و تصنيف شخصيات في الرواية ليس وفقا لما تكون بل لما تفعل ، و العوامل في كل حكي محدود على الدوام في ستة أما عدد الممثلين فلا حدود له كون النموذج العاملي هو " نتاج إسقاط العمليات على شكل فعل و فاعل : وظيفة و عامل ." (2)

1- المرجع السابق ص 112
2- سعيد بنكراد : سيميولوجيا الشخصيات السردية عمان دار مجلاوي 2003 ص 76.

2- المربع السيميائي : Du Carre Sémiotique

إن المربع السيميائي هو احد العناصر الهامة داخل النموذج التحليلي الغريماسي و لا يمكن فصله عن النموذج العاملي كون هذا المربع ميراثا علميا و ذوات سحرية بيد المحلل الخطاب السردي الذي يسعى إلى إظهار التقابلات و نقاط التقاطع داخل النصوص و الممارسات الاجتماعية ، إذا يقوم بتحليل المفاهيم السيميائية الممزوجة بعمق أكبر .

يقوم غريماس بتعريف المربع السيميائي " على أنه التمثيل المرئي للتمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما" **(1)** ، و يقوم على مكونين : مكون دلالي و أخر تركيبي ، فالمكون الأول داخل المربع السيميائي يكون من خلال " مغادرة صعيد التجلي و تنفذ إلى البنية الأولية التي يستقر عليها كون ما "**(2)**. وهذه البنية ذات الطابع المنطقي عديمة الشكل ، غير قابلة للإدراك و إنتاج الدلالة إلا بعد دخولها شبكة من العلاقات التي تمنحها وجها إجرائيا في المستوى السردي ، و هو ما يشكل المكون التركيبي . و البنية الأولية قبل دخولها شبكة من العلاقات تكون على شاكلة سلسلة من الثنائيات من نوع :

- ♦ خير (م) شر
- ♦ طويل (م) قصير
- ♦ جميل (م) قبيح

1- غريماس عن نادية بوشفرة مباحث في السيميائية السردية . الأمل للنشر و الطباعة ، 2008 ص 47
2- رشيد بن مالك ،" مقدمة في السيميائية السردية" . دار القصبة للنشر الجزائر ، 2000ص 29

و بدخول هذه الثنائيات المستوى التركيبي يطرح غريماس سلسلة من العلاقات يجملها في :

- "علاقة ضدية .
- علاقة تناقضية .
- علاقة إقتضائية ."(1)

و هنا يقوم غريماس بعملية إسقاط لحدود المقولة المعنمية التامة (المحور الدلالة) ك:"الحجم على المربع السيميائي لنحصل على الترسيمة التالية :

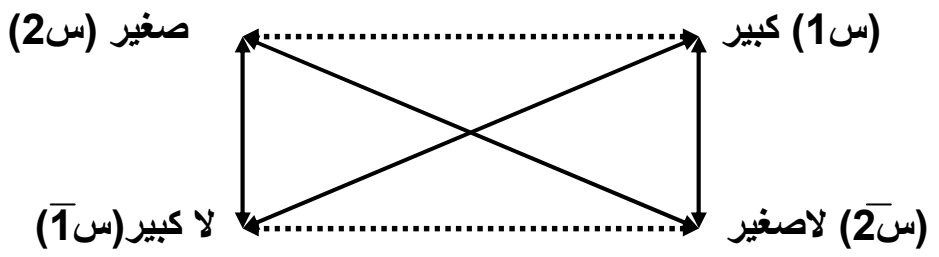

حينها نكون أمام العلاقات التالية :

س1 س2 =علاقة ضدية ⟵كبير (م) صغير

س1 س̄1 = علاقة تقابلية ⟵ كبير (م)لا كبير

س2 س̄2 = علاقة تقابلية ⟵ صغير(م)لا صغير

س̄2 س1 = علاقة إقتضائية⟵ لا صغير(م) كبير

س̄1 س2 = علاقة إقتضائية⟵ لا كبير(م) صغير"(2)

1- سعيد بنكراد : سيميولوجيا الشخصيات السردية عمان دار مجلاوي 2003 ص74.
2- المرجع السابق ص 74،

3- العوامل و الممثلون**Actants et Acteurs** :

عرف مفهوم الشخصية الروائية تطورا ملحوظا بمجيء **"ألجيرداس جوليان غريماس"**الذي اعتمد على تحليلات من سبقه في تناولهم لهذا المصطلح لينتهي في الأخير إلى بلورة أول نظام عاملي للشخصيات جعلا من المبدأ القائل بأن كل فعل فاعل ، و السياق هو العمود الفقري لهذا المشروع ، إذا قام بتقديم وجه جديد للشخصية في السرد من خلال التميز بين العامل و الممثل ، " و هو ما يمكن تسميته بالشخصية المجردة و هي قريبة من مدلول الشخصية المعنوية" فليس عالم الاقتصاد ، فليس من الضروري أن تكون الشخصية هي شخص واحد ، ذلك أن العمل في تصور غريماس يمكن أن يكون ممثلا بممثلين متعددين كما أنه ليس من الضروري أن يكون العامل شخصا ممثلا ، فقد يكون مجرد فكرة ،كفكرة الدهر أو التاريخ ، وقد يكون جمادا أو حيوانا الخ." **(1)**

هذه المجهدات التي بذلها غريماس لتحديد مفهوم الشخصية وفق خطة وصفية رائدة ضمن الترسيمة العاملية مكنت من إيصال الأدوار بعضها ببعض وتنظيم الحركات والأفعال التي تقوم بها الأشخاص في الرواية ، إذ عمد غريماس إلي اختزال وظائف بروب الاحدي و الثلاثين في ستة عوامل في الحكي علي الدوام وفق نظام تقابلي يشكل "ثلاث ثنائيات Binaire Tripatition و هي : المرسل /المرسل إليه ، الفاعل / الموضوع ، المساعد / المعارض" **(2)** .تأتلف في ثلاث علاقات:

1- حميد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط 03، 2000 ص 52.

2- نادية بوشفرة : مباحث في السيميائية السردية ، الأمل للنشر و الطباعة ، 2008 ص 49

أ- علاقة الرغبة Relation de Désir:

لقد حاول غريماس الاستفادة من بعض العلوم الإنسانية القادرة على إعطاء دفعة و دعم كبيرين لمفهومه العاملي ، و من بين هذه العلوم : علم التركيب التقليدي الذي ينظر إلى الوظائف على أنها أدورا تجسدها الكلمات داخل الجملة " تكون فيها الذات فاعلا و الموضوع مفعولا و تصبح الجملة أيضا – وفق هذا التصور – عبارة عن مشهد ، و هكذا استخلص غريماس عاملين أساسين يقوم عليهما الملفوظ البسيط يضعها في شكل متعارض كالأتي :

الذات ≠ الموضوع

المرسل ≠ المرسل إليه" **(1)**

هذه الثنائية الضدية (الذات≠ الموضوع) " يكمن أساسها التركيبي في صيغة (أ)يرغب في (ب)"**(2)** . كون هذه العلاقة العنصر الحيوي في النموذج لأنها " تستقر في وضع غائي (Téléologique) موافق لعمل القدرة على فعل الفاعل في امتلاك الموضوع المرغوب فيه الذي يصادف تحقيقه عن طريق التحري (Quète) كلما تعذر الوصول إليه."**(3)**

فحضور الذات يستوجب حضور الموضوع لأن الصلة بينهما تكمن في شقيها الاتصالي و الانفصالي" و هكذا يكون من بين ملفوظات الحالة (Les énoncés D'état)مثلا ذات

1- حميد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط3-2000 ص 33 .

2- بول ريكور ت. رحيم فلاح " الزمان و السرد القصصي " التصوير في السرد القصصي دار الكتاب الجديد المتحدة ص86

3- نادية بوشفرة،"مباحث في السيميائية السردية" ، الأمل للنشر و الطباعة ، 2008ص 49

يسميها هنا (ذات الحالة Sujet D'état) ، وهذه الذات إما أن تكون في حالة اتصال(∩)أو في حالة انفصال (U) عن الموضوع (O) ، فإذا كانت في حالة اتصال ، فإنها ترغب في الانفصال و إذا كانت في حالة انفصال فإنها ترغب في الاتصال، وملفلوظات الحالة هذه يترتب عنها تطور ضروري قائم فيه يسميه غريماس بملفوظات الإنجاز(énonces de faire)، و هذا الإنجاز يصفه بأنه (الإنجاز المحول faire transforateur) و يرمز له كالتالي (F.T)."(1)

و هذا الإنجاز يسير حسب نوعية رغبة ذات الحالة إما نحو الاتصال أو الانفصال ، و يتولد عن الإنجاز المحول ذات أخرى يسميها غريماس (ذات الإنجاز sujet de faire) فقد تكون ذات الإنجاز هي نفسها الشخصية الممثلة لذات الحالة ، و قد يكون الأمر متعلق بشخصية أخرى ، من خلال هذا نستخلص أن علاقة الرغبة موضوعها يدور حول موضوع القيمة الذي يسعى الفاعل إلى امتلاكه.

ب-علاقة التواصل:

من خلال الثنائية الضدية السابقة الذكر (الذات ≠ الموضوع) والتي تربط بينها علاقة الرغبة ، يرى غريماس أن الذات (الفاعل) لا يمكنها أن تتحرك باتجاه الموضوع إلا بواسطة عامل آخر يقوم بتوجيهها وهو المرسل(destinateur) وذلك من اجل الوصول إلي موضوع الرغبة ، ليشكل كل من المرسل والمرسل إليه ثنائية أخرى آلا وهي المرسل= المرسل إليه .

إذا كانت العلاقة التي تقوم بين الفاعل و الموضوع هي علاقة قائمة علي المساواة ، فإن العلاقة التي تكون بين المرسل و المرسل إليه (destinateur et destinataire) هي علاقة

1- حميد الحمداني ،" بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط3-2000 ص 34 .

غير مباشرة،فهي تنأى إلي قيادة المرسل للمرسل إليه ، و تمنحه سلطة الزعامة ، والقدرة علي إصدار الأوامر و الأحكام ، و السبب في ذلك هو أن المرسل يقوم بجعل الذات ترغب في شيء ما على عكس المرسل إليه الذي يقوم بالاعتراف لذات الإنجاز بأنها قامت بمهمتها على أحسن وجه.

و برغم من هذا فإننا نجد أيضا أن هذه العلاقة تمر بضرورة عبر علاقة الرغبة كما في الشكل التالي:

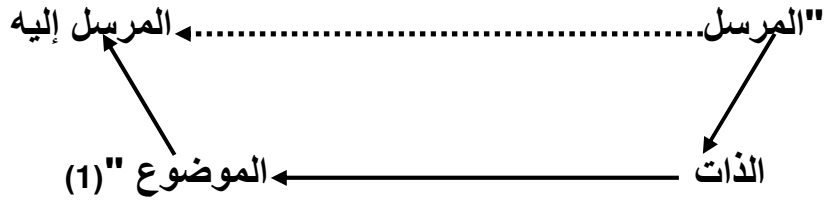

فهذه العلاقة التي تدور أساسا بين المرسل و الرسل إليه تتتبع خطوات الفاعل الذي يقوم بتنفيذ ما أمر به و ذلك للحصول على موضوع القيمة ، " و بتعبير غريماس الاصطلاحي فإن علاقة المرسل بالمرسل إليه موجه من الكل إلى الجزء (hyperonimique) فيما نجد علاقة المرسل إليه بالمرسل في الاتجاه المعاكس ، مناقض له أي من الجزء للكل (hyponimique)"(2).

1- حميد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط3-2000 ص 36 .

2-نادية بوشفرة ،" مباحث في السيميائية السردية" ، الأمل للنشر و الطباعة ، 2008ص51.

ففي النهاية يمكننا أن نقول أن وظيفة كل منهما هي تاطير مسار المرسل إليه /الفاعل، حيث يكسبه المرسل قيما موجهة تؤهله لاكتساب الكفاءة اللازمة للقيام بالعمل المكلف به ، إذ يتم تقييمه في النهاية من طرف المرسل نفسه ، وعليه فإن هاتين المقولتين العاملتين المرسل والمرسل إليه تبرز أن إلي حد الآن ، مكونين لنموذج بسيط يتمحور علي موضوع آلا و هو موضوع الرغبة وموضوع التواصل في نفس الوقت .

ج-علاقة الصراع :

كما تعرضنا إلي الثنائيتين السابقتين (الذات ≠ الموضوع) وهي متمثلة في علاقة الرغبة إذ تكون فيها الذات فاعلا و الموضوع مفعولا (المرسل ≠ المرسل إليه) وهي تتمثل في علاقة التواصل ،فإنه بإمكاننا أيضا أن نتطرق إلي ثنائية أخرى سماها غريماس بالثنائية المتعارضة يكون فيها (المساعد ≠ المعارض) ، إذ يعتبر المساعد قوة مساندة للفاعل ،يتدخل لتقديم يد العون له ،من أجل تحقيق مشروعه العملي ، و إصابة هدفه .فتخلق له جملة من العوائق المعرقلة لاتصاله بموضوع القيمة المرغوب فيه ، كما أنه يعمل أيضا علي تحقيق موضوع الرغبة ،أما المعارض فهو يعمل العكس ،و ذلك لكي يعرقل دور الفاعل في تحقيق هدفه

إن غريماس يعتبر هذه الثنائية(المساعد ≠ المعارض) " مجرد إسقاطات لعمل الإرادة و للمقومات خيالية للفاعل نفسه ، تعود على رغبته إما بنفع أو بالضرر."**(1)** فهذه العلاقة قد ينجم عنها إما عرقلة حدوث العلاقتين السابقتين ، و إما حدوثها .

1-نادية بوشفرة ،" مباحث في السيميائية السردية " الأمل للنشر و الطباعة ، 2008ص52 .

إذ نجد أن علاقة الصراع تتميز بخلق الحواجز و العراقيل بين كل من رغبة (إرادة) الفاعل و علاقة التواصل (نقل موضوع القيمة) ،لنجد العامل المساعد مساندا ،يقوم بدفع الفاعل لممارسة و متابعة ما كلف به ، من دون يأس أو خضوع أو استسلام بينما يبرز المعارض ليقف جاهدا دون ذلك لتوريط الفاعل في مآزق تشكل حدة في الصراع و زيادة في التوتر.

و من خلال العلاقات الثلاث السابقة الذكر(علاقة الرغبة ،التواصل ،الصراع) فإننا استطعنا أن نتحصل على صورة كاملة للنموذج العاملي عند غريماس :

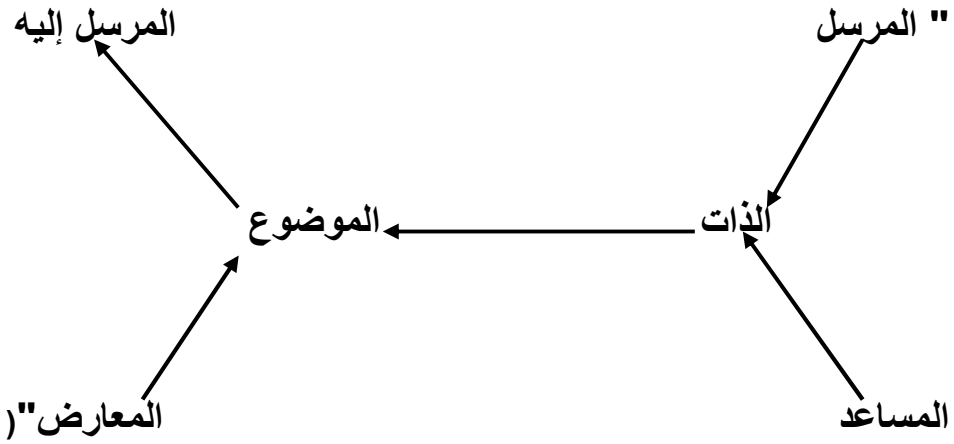

من خلال الدراسة التي قمنا بها في هذا الفصل عن النموذج العاملي ، و المربع السميائي و العوامل و الممثلون،وكذا عن علاقة التواصل و الرغبة و الصراع نستخلص مايلي : أن النموذج العاملي يقوم بتحويل المعاني المجردة إلي أشكال قابلة للإدراك ،فقد قام غريماس من خلال هذا النموذج بفتح آفاق جديدة لدراسة الحكاية علميا من خلال عدة مصادر فكرية أعانته في تحديد

1-حميد الحمداني ، "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط3-2000 ص 36.

مشروعه، فهو ليس سلسلة و إنما تنظيم علائقي للشخصيات، كما أنه يعتبر بنية قارة جامعة لحركة العلاقات بين العوامل باختلاف أنواعها ، حيث يمكن أن تكون الفواعل أبطالا ،أو موضوعات للقيمة، مرسلين أو مرسلين إليهم، معارضين أو مساعدين بقوى نافعة، كما أنه يخضع لنظام التقابلات ،أما المربع السميائي الذي يعد أحد العناصر الهامة داخل النموذج التحليلي الغريماسي ، أما كورتيس فيقول بأنه "تجسيد مرئي لتمفصل مقولة دلالية ."(2) كما يمكننا القول بأن المربع السميائي هو ذلك المربع الذي يقوم بتجسيد الجانب الشكلي للمعنى ، كما أنه يساعد علي تمثيل العلاقات بين الوحدات اللغوية و أيضا هو نموذج توليدي ينظم الدلالة ويكشف عن آلية إنتاجها ،كما أنه يقوم على مكونين، مكون دلالي و آخر تركيبي و أما بخصوص العوامل و الممثلون فقد قام غريماس بالتميز بين العامل و الممثل ، و هو ما يمكن تسميته بالشخصية المجردة ، فالعامل في نظر غريماس يمكن أن يكون ممثلا بممثلين متعددين ، كما أنه ليس في الضروري أن يكون العامل شخص ممثلا ، فقد يكون مجرد فكرة أو يكون جمادًا ، كما نرى أيضا أن غريماس قد عمد إلى اختزال وظائف بروب الإحدى و الثلاثين في ستة عوامل في الحكي ، وفق نظام تقابلي شكل ثلاث ثنائيات و هي الذات# الموضوع ، المرسل# المرسل إليه ، المساعد # المعارض تأتلف في ثلاث علاقات =علاقة الرغبة ، علاقة التواصل و علاقة الصراع فعلاقة الرغبة تعد بؤرة النموذج العاملي كما أنها تمثل العنصر الحيوي فيه ، و دلك لأن هذه العلاقة تستقر في وضع غائي Téléologique موافق لعامل

1-نادية بوشفرة ،" مباحث في السيميائية السردية" ، الأمل للنشر و الطباعة ، 2008ص104

القدرة الفاعل في امتلاك الموضوع المرغوب فيه ، أما علاقة التواصل التي تدور أساسا بين المرسل و المرسل إليه مع تتبع خطوات الفاعل الموظف للحصول على موضوع القيمة .

مع بداية السبعينات ظهرت الراوية العربية الناضجة التي نمت و ترعرعت في أحضان البيئة الوطنية المستقلة ، و مهما اختلفت مواضيعها و اهتماماتها إلا أنها كانت تصب في موضوع واحد ألا و هو : المشاكل الاجتماعية التي رمى بها المستعر خلفه قبل أن يعود أدرجه و هو يجر الهزيمة المخيبة إذ حظيت الرواية العربية الجزائرية في هذه الفترة و ما بعدها بثلاث اتجاهات تسعى كلّها إلى الإصلاح في جميع القطاعات الوطنية فكان الإتجاه الوطني الإصلاحي ، و من أهم أعلامه رضا حوحو ، و نور الدين بوجدرة و عبد المالك مرتاض، و زهور ونيسي ، و الاتجاه الوطني الإسلامي و يمثله روائيان هما بقطاش مرزاق و سعيداني الهاشمي و الاتجاه الوطني الاشتراكي ، و في هذا الاتجاه ظهرت أكثر الرواية الجزائرية المعاصرة ، و من أهم أعلامه طاهر وطار ، الأعرج واسيني ، جيلالي خلاص ، إسماعيل اغموقات ، عبد الحميد بن هدوقة "**(1)** هذا الأخير الذّي كان من كتاب الرعيل الأول للرواية الجزائرية خلال السبعينيات من خلال محاولة إلقاء الضوء على التحولات الاجتماعية التي كانت تعيشها الجزائر خلال هذه الفترة مع استدعائه لذاكرة الثورة التحريرية الكبرى هذا ما أرسى "تقليدا أدبيا تفاعل مع الواقع السوسيوتاريخي مجسدا هذا في روايته "بان الصبح " و "ريح الجنوب" **(2)**

إنّ عبد الحميد ابن هدوقة واحد ممن عاشوا في معارك النّضال ضدّ المحتل ، و كذا في ساحات الإصلاحات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية داخل المجتمع الجزائري ، حيث استطاع تسجيل الكثير من الأحداث و القضايا التي من شأنها رفع هامة الثقافة و الأدب الوطنيين إلى أعالي المجد و الخلود .

1- موسى بن جدو ،" الشخصية الدينية في روايات الطاهر وطّار"، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع 2008 ص 39-38.

2- يوسف الأطرش ،" شعرية المبنى الحكائي و المتن الحكائي بين معياري الزمنية و السببية "،بحوث سيميائية،العددان 5-6 ماي2009

فحاول في روايته "ريح الجنوب" التي كانت موضوع بحثنا هذا كمثال تطبيقي عن جمع النماذج التي تعتنق فكرة أو اتجاها معينا من خلال إبرازه للشخصية الإقطاعية و ملامحها و ميزتها الفنية و الأساليب المستعملة في بنائها ، و الشخصية الأيديولوجية التي تمثل أنماط اجتماعية تطرح أفكار و اتجاهات ، و كذا الشخصية الثورية التي تتسم بالجدية في العمل الثوري إبتداءا في حمل السلاح ضد العدو حتى رفض بعض سلبيات الواقع حسب الإمكانيات الفنية التي وفرها لها الروائي ، و الشخصية الرمزية و كذا الهامشية تنوعت بين الرجالية و النسائية ، الشابة و الكهلة ، الغنية و الفقيرة المثقفة و الجاهلة ، الخيرة و الشريرة ، الإيجابية و السلبية .

إذ ساعدت هذه الشخصيات داخل المتن الحكائي على رصد كل تحركات الماضي و تطلعات المستقبل ، هذا كلّه ، يدفعنا إلى التساؤل :

- ما هو التّنْظيم العاملي لرواية "ريح الجنوب"؟
- و ما أهم العلاقات التي تقوم بين مختلف العوامل و الرّغبات التي تحركها في البحث عن موضوع القيمة ؟

إذا اطلعنا على النص من الناحية الشكلية يظهر لنا منذ الوهلة الأولى كانت عبارة عن نسيج متماسك الحياكة مزركش الألوان يجمعها خيط سردي واحد و كأنه ثوب ترتديه شخصيات بمختلف أشكالها و مميزاتها و أفكارها و هذا ما سنحاول إبرازه في ضوء دراستنا لهذا العنصر داخل الخطاب السردي .

1- تحديد شخصيات رواية "ريح الجنوب":

أ-عابد ابن القاضي :

واحد من سكان القرية عاش الثورة عن كثب يمثل الماضي الخائن و الحاضر الإقطاعي له صفات إيجابية كما له بالمقابل صفات سلبية و حتّى و إنْ كانت الأولى يسعى من خلالها لتحقيق غاياته ، زوج خيرة ، و أب نفيسة و زليخة و عبد القادر .رجل ريفي تقليدي محافظ يمثل السلطة و الحكم الفردي في أسرته الذي لا يعارض ولا يناقش ، كفرضه الزواج على مالك من بناته زليخة في الماضي و نفيسة في الحاضر ، رجل مصلحي انتهازي و جشع صفات تلازم شخصيته صاحب فلسفة نفعية ، و من أطرى سكان القرية ،يمتلك أراضي واسعة يتهددها خطر الثورة الزراعية و هو يسعى للحفاظ عليها بكل الطرق للحفاظ عليها .جعلت من شخصيته هادئة و مراوغة ، فهو يعد شخصية بناؤها الداخلي و الخارجي يتماشى ومعايير منطقية.

ب- نفيسة :

ابنة عابد ابن القاضي تدرس بالجزائر العاصمة ، تبلغ الثمانية عشر سنة ، فتاة بهية الطلعة و الفتون ، مثقفة ، واعية وطموحة ، تمثل المرأة وحريتها و تطورها هذا ما جعلها تقف في الجهة المناقض لبيئة المجتمع القرية وتقاليدها و أسرتها . حضرت إلى القرية لقضاء عطلة الصيف أين تواجه القدر الّذي صنعه لها والدها و هو الزواج من شيخ البلدية لتحقيق غايته الخاص لينتهي بها الأمر إلى الفرار من هذا القدر بيد أنه انتهى بالفشل .

لقد قام الكاتب بتحضير شخصية نفيسة بطريقة مدروسة و متقنة ما جعلها تمثل الدور النقيض لأبيها و مجتمع القرية أحسن تمثيل .

ت- العجوز رحمة:

لقد جعلها الكاتب رمزا لنضال و الكفاح في الماضي لتقديمها يد المساعدة للمجاهدين خلال الثورة ، و رمز لتاريخ و الحكمة و الأصالة في الحاضر . محبوبة من جميع سكان القرية فقد وهن جسمها و هي تجسد تاريخ الثورة و ما بعدها بأيديها الساحرة على أواني الفخار المبثوثة في جميع بيوت القرية إذ كان لها الدور الفعال في تنمية أحداث الرواية منذ بدايتها حتى نهايتها فبمجرد موت العجوز رحمة اضطربت القرية و عمة القلاقل بها مع هروب نفيسة لغياب الحكمة بها .

ث- مالك :

شاب محترم من قبل سكان القرية كونه شخصية ثورية و رئيس بلدية يحاول النهوض بها في ظل الاشتراكية ، و رجل إصلاح ، خطيب زليخة ابنة عابد ، و مشروع هذا الأخير الذي يقوم على تزويجه من أختها نفيسة ، غير أن ذكاء و هدوء و حذر مالك منه جعله الحجر الذي تتعثر فيه مختلف مخططاته و مشاريعه .

ج- رابح الراعي :

هو شاب يبلغ الثانية العشرين من العمر يتيم الأبي يتسم بنفس صافية صفاء الأنغام التي تخرج من نايه مغازلة المروج و التلال التي يرعى فيها غنم ابن القاضي منذ صغره ، كما يتصف بالطيبة و العفوية و السذاجة و الجرأة لم يحظ بالعلم كونه المعيل الوحيد لولدته ، فعمل منذ صغره لإيوائها رافضا لفكرة الاستغلال هذا ما اضطره إلى ترك عمل الراعي ليصبح حطابا يعمل عند نفسه . لتشاء الأقدار أن تلجأ إليه نفيسة التي دفعته إلى أن يترك عمله عند والدها و يعمل بشرف عند نفسه ، هذا اللجوء الذي تسبب في القضاء عليه من قبل والدها .

ح- الأم خيرة :

زوجة عابد تمثل الجانب الضعيف في الرواية نظرا للجهل الذي جعلها تحيا في عبودية الأب ثم من بعدها في عبودية الزوج الذي يتحكم في حريتها تحت ظل التقاليد البدائية ، الشيء الذي كبدها خسارة ولديها (الحسين و زليخة) ثم نفيسة .شخصيتها انطوائية بسبب الاستبداد الذي جعل منها خادمة لزوجها.

خ- أم رابح :

امرأة بكماء جاوزت الأربعين من العمر ،ظلمها المستعمر الدّي أفقدها صوتها بسبب مرض التيفوس الذي انتشر في فترة الحرب العالمية الثانية ،تجسد الطبقة الفقيرة في القرية فبرغم من أسمالها البالية جميلة الهيئة ، خفيفة الحركة ، مشرقة المحيا ، رغم تَرَمُّلِها و هي شابة إلا أنها بقيت أسيرة النظرة الاستبدادية التابعة للرجل التي يجسدها ابنها رابح .

د- الطاهر (المعلم):

التحق بالمجاهدين خلال الثورة غير أنه كان لا يؤمن إلا بفكرة إعداد المجتمع نفسيًّا و خلقيا و ثقافيا من أجل الحصول على الحرية ، تلقى تعليمه في الزيتونة ماجعله يؤمن بأن اللّغة العربية هي أغنى اللّغات و أن العربي هو أشجع البشر و أكرمهم و أذكاهم و هو رجل وطني مخلص يفكر في القرية و كيفية خروجها من التخلّف عن طريق الجدية و العمل ، فهو بذلك ليس قريب فقط من مالك كونه صديق له ، بل حتّى في تفكيرهما غايتهما .

ذ- زليخة:

ابنة عابد ابن القاضي و خطيبة مالك تمثل ماضي الثورة ، فتاة جميلة حيوية في سن الزواج استشهدت 1957 م في مأساة كان سببها خطيبها و جماعة من رفاقه نتيجة الخطأ و

سوء تقدير ما أشعل حقد و عداوة في قلب عابد اتجاه مالك .

ر- الحاج قويدر :

رجل ذو حكمة و معرفة قوية بالقرية ، نظرا للسنّ الّذي يبلغه هذا ما جعله صاحب وقار ، يحترمه ، جميع سكان القرية ، رجل خبير لمواطن الكلم محافظ على صلواته ، كلّها أسباب خولته أن يكون ذا هبة بين الناس ، كما أنّه أمهر اللاّعبين ، يتميز بالنشاط و الحيوية طوال الفصول .

ز- عبد القادر :

الابن الصغير و الوحيد لعابد ابن القاضي، يزاول دراسته في القرية مع بقية أطفالها مُجِدّ و نشيط هذا ما جعل معلمه الطاهر يُعجب بأخته نفيسة بمجرد معرفته له ، و ساعد والده في أعمال مختلفة .

س-الشيخ حمودة، اللاّعبون في المقهى، نساء القرية، الشيخ صادق و شيوخ القرآن :

جميعها شخصيات أسند إليها الروائي أدوار غير فعالة و إنّما استعملها كرموز دلالية كاللاعبين في المقهى دليل على الفئة العاطلة عن العمل نساء القرية و قَلاَقِلُهُن كرمز عن غياب الحكمة ،شيوخ القرآن كرمز للطبقة المثقفة في المجتمع .

2- دراسة الشخصيات الرئيسية البطلة :

تعتبر الشخصية الحجر الأساس الذي تقوم عليه أية رواية كونها "عمقا استراتجيا ومقياسا يؤسس للبنية السردية ولجماليتها ."**(1)**فبعد أن تعرفنا علي الشخصيات التي أدرجها ابن **هدوقة** في رواية **ريح الجنوب** من بينها شخصيات لها ادوار أساسية ساهمت بشكل كبير في نمو الأحداث و تطورها تمثلت في شخصية نفيسة ، رابح ،ابن القاضي ، هي شخصيات أولي الكاتب لها عناية خاصة من خلال تمثيلها فئات المجتمع الجزائري المختلفة بانسجام و تماسك سردي محكم .

قام **ابن هدوقة** في روايته بتجسيد وتخليد كل شخصية مما سبق ذكرها في كل فصل من فصول الرواية تمجيدا للدور الفعال الذي تؤديه كل واحدة من هده الشخصيات ، ومدي علاقتها و تأثيرها في الأحداث و الشخصيات الأخرى للرواية ، فلو تتبعنا مسار هذه الشخصيات من بداية العمل حتى نهايته لوجدناها حاضرة في كل فصول الرواية شاغلة بذلك مساحة سواءا كانت مادية أو معنوية.

قامت الشخصيات الرئيسية لرواية **ريح الجنوب** علي مبدأ التناقض و التحدّي منذ البداية ، حيث ، قام بوصف حالة الضجر و الملل التي تشعر بها نفيسة قائلا : "كل شيء هنا يحرم الخروج حتى الشمس**!** ... لكن أي فائدة في الخروج إلى الخراب "**(2)**

كما أعاد تأكيد هذا النفور و الاستياء من هذه القرية الخانقة و هذا بعد مرور فترة من الزمن

1- ذويبي خثير الزبير ،"سيميولوجيا النص السردي" دار هومة ص 24.
2- عبد الحميد ابن هدوقة،" ريح الجنوب" الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ط 4 . 1971 ص .8 .

حيث قال على فم نفيسة "أكاد أتفجرني في هذه الصحراء"**(1)**

و في الفصل الأخير من الراوية أعاد هذه الحالة من النفور مجسّدة في مشروع هروب نفيسة من المنزل قائلا: " انطلقت نفيسة مسرعة الخطى سائرة في اتجاه المحطة و ما إن إبْتعدت قليلا عن الدّار حتّى بدت لها المحطة ... "**(2)**.

هذا عن مبدأ التناقض الّذي تجسده هذه الفتاة المثقفة الطموحة الواعية الرافضة للعادات و التقاليد الريفية المستبدة أمّا عن موقف التحدي فيجسده الكاتب على لسان نفيسة : "لا، لا ، لا أستطيع أن أتزوج الأن ...دروسي ، حياتي هذه ...، قولي له لن أتزوج ، و لن أنقطع عن دراستي ، سأعود إلى الجزائر مهما كان الحال **!** "**(3)**.

يعبر رابح عن تحدّيه و تمرده على الوضع الّذي آل إليه "اخرج أيها الرّاعي القذر "**(4)** باختناق و مرارة مجسدا ذلك بقراره ترك العمل عابد ابن القاضي .

أما عن ابن القاضي فقد كان أكبر المتحدّين و الأملين في تحقيق غاياته و طموحاته و لو على حساب غيره.

ففي الماضي جعل من زليخة الشهيدة الطعم الّذي حاول به اصطياد مالك " و أمام المأزق الّذي وجد فيه نفسه بدت له فكرة مصاهرة مالك...و كانت ابنته زليخة حينئذ بلغت سن الزواج "(5) أما في الحاضر فجعل من نفيسة الطريق المعبدّ أمامه للوصول إلى شيخ البلدية مالك

1- م. ن ،ص .10
2- م ن، ص 40
3- م ن، ص 88/9
4- م ن، ص 108
5- م ن، ص 50

"و خطرت بباله فكرة قديمة و هو يرى نافدة حجرة نفيسة ...و كان مضمونها يتلخص في تزويج ابنته بمالك شيخ البلدية " **(1)**.

و من هنا يمكن نلحظ أن الشخصيتين نفيسة و رابح كانا على مستوى سردي مناقض للتسلط و العبودية و الإقطاعية الذي تجسده الشخصية الثالثة المتمثلة في عابد ابن القاضي كان يدعوان إلى الحرية ما جعل أحدهما يصل إليها ألا و هو رابح أمّا نفيسة فقد انتهى مشروعها – الهرب- بالفشل ، و يمكن أن نبسط هذا التحليل للشخصيات الرئيسية لرواية "**ريح الجنوب** " في شكل نموذج عاملي كالأتي :

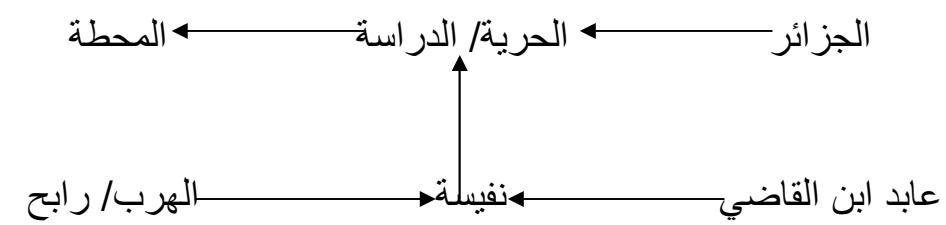

يجسد لنا هذا المثال التجريدي ، دور الفاعل و المتمثل في نفيسة التي تسعى إلى إمتلاك موضوع القيمة من خلال الحرية و إكمال دراستها في الجزائر أي شعورها بوجوب مواصلة الدراسة و تكوين حياتها على أن تتزوج بشيخ البلدية .

و ما يحدّد طرفي هذه العلاقة بين نفيسة و الموضوع (الحرية /الدراسة) هي عملية التواصل التي تقوم بين المرسل المتمثل في الجزائر و المرسل إليه و هو المحطّة، و من هنا يجدر بنا الإشارة إلى أن وظيفة المرسل (الجزائر) هي استعادة نفيسة لحريتها و بناء مستقبلها المجسد في دراستها و كأن الجزائر المحقق الوحيد لهذا الطموح .

و يمثل العامل المعارض في والدها "عابد ابن القاضي " الّذي يحاول السيطرة على الفاعل

1- م ن، ص.8

نفيسة من خلال التصدي لمشروع عودتها إلى الجزائر في الخريف لإكمال تعليمها على خلاف العامل المقابل له و هو المساعد "الهرب/رابح" الّذي استطاع الفاعل "نفيسة" من خلاله أن يظفر بجزء من موضوع القيمة و هو الخروج من المنزل يوم الجمعة في وقت غياب جميع أفراد الأسرة و الاتجاه نحو المحطة أي أعاقها جهلها بالطريق للوصول إلى المحطة مرورا بلَسْع الحية لها وصولا إلى مساعدة رابح و إيوائه لها في بيته .

من هنا يمكن الإشارة إلى أن ملفوظ الحالة داخل النّص السردي كان يسير من حالة اتصال إلى حالة انفصال لعدم تمكن الفاعل "نفيسة" من الحصول على مبتغاها ألا و هي الحرية و العودة دراستها فهي قبل عودتها إلى بيت أبيها كانت في حالة اتصال مع موضوع القيمة لكن فشل مخططها في الهرب آل إلى حدوث لانفصال مع هذا الموضوع ، و يمكن أن نصوغ هذا في المخطط التالي :

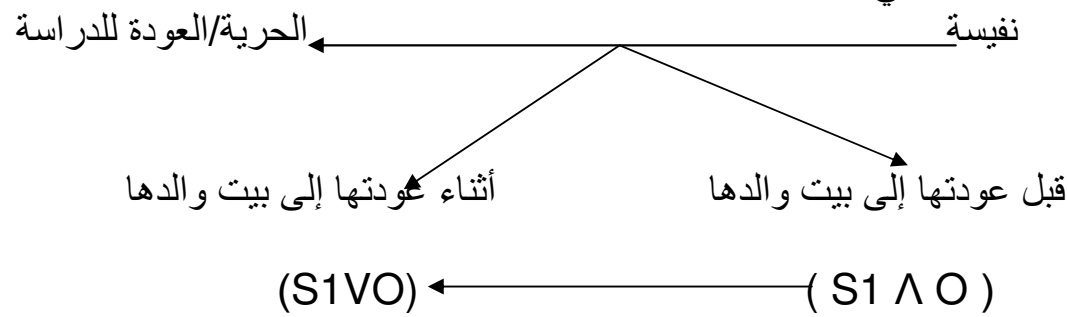

إنّ المسار السردي لرواية يبعث في ذهن القارئ أن مدى التكافؤ بين الفاعل و المعارض متباين جدّا لصالح المعارض غير أنّ إدارة الفاعل "نفيسة " بوجوب الوصول إلى موضوع القيمة اختزل هذا التباين ممّا يحرّك ذات الإنجاز لتثبت كفاءة الفاعل "نفيسة" مولدة بذلك الصراع بينه و بين الفاعل المضاد "عابد ابن القاضي " فبعد أن كان الفاعل المضاد مسيطرا على الفاعل "نفيسة " متحكما في موضوع القيمة أصبح منفصلا عنه ، و يرجع ذلك إلى لجوء الفاعل إلى مخطط الهرب الّذي أدّى به إلى انتزاع حقه الّذي سلبه الفاعل الضدّي .

غير أن هذا التحول لم يكتمل إلا بشكل جزئي من خلال هرب الفاعل غير أنّه بقي في حالة انفصال مع الموضوع .

و يمكن أن نجسد هذا المخطط الأتي :

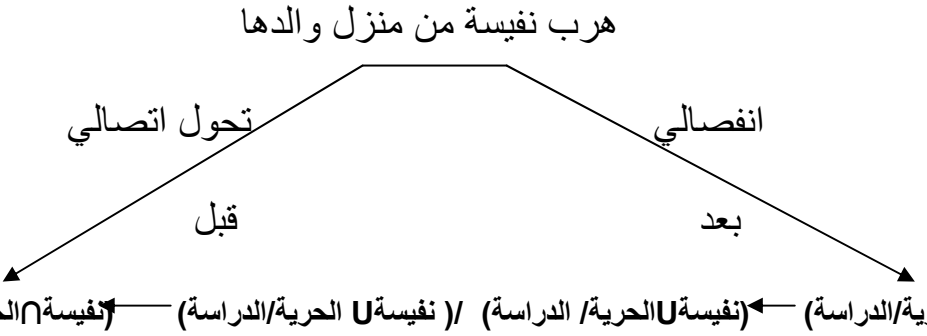

و يمكن صياغة حالات و تحولات مساري عابد ابن القاضي و نفيسة إنطاقا من مربع سيميائي Carré Sémiotique نبين فيه الدورة الدلالية للعبة المصلحة و الحرية و الوعي المتمفصلة على صعيد العلم و الجهل ، و التي تشيد عليها وضعية كل من الفاعل "نفيسة " والفاعل الضدي "عابد ابن القاضي " في المسار السردي الذي ينتمي إليه كل واحد منهما:

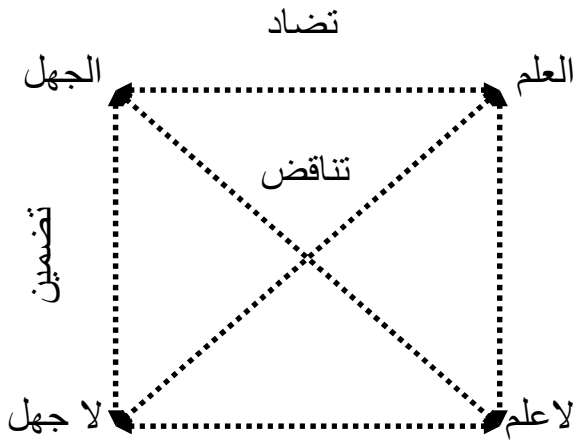

تظهر ثنائية العلم / الجهل في المربع السيميائي مقترنة شبكة من العلاقات المنتظمة وفق التضاد ، التناقض ، و التضمين ، فبمجرد تفكير الفاعل في خطة التخلص من الوضع الاستبدادي الذي

يجسده الفاعل الضدي المسيطر على تفكيره التجبر و العادات و التقاليد ، و المبادئ الريفية التي تدفع إلى محاولة القضاء على الدور المعرفي التحرري الذي يجسده الفاعل "نفيسة"

لقد كانت نتيجة هذا الجهل الذي يمثله المعارض للذات الفاعلة وقوعه في عواقب وخيمة ألا و هي خسارة ابنته بهروبها من البيت و ضياع وقاره بين سكان القرية بالإضافة إلى تورطه في القضاء على الفاعل المساعد الذي جسده "رابح الراعي " .

وفي ختام هذا التحليل للشخصيات الرئيسية للرواية "ريح الجنوب" وفق النموذج العاملي لغريماس نشير إلى أن الكاتب عمد إلى تقديم شخصياته في شكل ضجي جعل من روايته ذات بعد جمالي مجسد في علاقات الرغبة ، و التوصل ، و الصراع ، بالإضافة إلى تقديمه جميع المعلومات المتعلقة بهذه الشخصيات بعناية ، و هذا ما سنحاول تِبْيَانَه في دراستنا للبعد الجسمي و النفسي و الاجتماعي لشخصية كل من نفيسة و عابد ابن القاضي و رابح الراعي .

حول الكابت تقديم شخصياته الرئيسية وفق تباين مادي و نفسي و دهني فكانت الشخصية الشابة "نفيسة"، "رابح" و الشخصية الكهلة "عابد ابن القاضي .الشخصية المتعلمة الطموحة "نفيسة" و الجاهلة الرافضة للاستغلال "رابح" و الانتهازية الإقطاعية "عابد ابن القاضي " كون الشخصيات المعالجة في النصوص المحللة مستقاة إما من الواقع التاريخي أومن الواقع الاجتماعي من خلال أفعالها و أقوالها و أنماط تفكيرها فهي تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها و تتعالق بها " **(1)**. لذلك نجد إبن هدوقة قد وقف في انتقائه لهذه الشخصيات ما يبعث تنوع وحيوية و نشاط داخل الرواية ، و هذا يدفعنا إلى الكشف عن المميزات التي تتصف بها كل شخصية سواء من الداخل أو من الخارج .

1- سعيد يقطين ،" انفتاح النص الروائي و السياق "، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ط3 . 2006 ص 140

أ- **البعد الجسمي (البناء الخارجي):**

إنّ المهمة الأولى التي يسعى الكاتب إلى تجسيدها في شخصيته من الداخل هي البناء المرفولوجي الذي يتماشى و الأفكار التي تتبناها كل شخصية داخل الرواية ، فكيف قدم عبد الحميد ابن هدوقة شخصية (نفيسة، رابح ، عابد ابن القاضي)للقارئ ؟

صوّر الكاتب نفيسة في صورة الفتاة الشابة الحسناء الفَاتِنَة لكل عين تراها من الرجال أو النساء" لاحظت العجوز لأول مرة لأنّها أمام امرأة لا تعرف مثيلاً لها في هذه القرية كما لاحظت حُسنها البادي في كل جزء من ملامح وجهها ، فقال المعلم : من عذراء القرية "**(1)**.

- حُسنها و سحرها يتبدى لناظر إليها في كل ملامح وجهها الشاب المشدود .
- شفتيها الرقيقتين تملأ النفس سرورا و عطفا على صاحبته و هي تتكلم
- ثغرها فاتن لا اعوجاج في أسنانها و لاانفراج بينها
- ناصعة البياض دليل رقاء معيشتها
- حَاجبان كثيف تجمعه خصلة ناعمة ترسلها على الجهة اليسرى من صدرها
- أهدابها الطويلة التي يغطيها فستانها الحريري الأزرق المزين بأزهار لوزية بيضاء يعلو خصرها حزام أبيض لامع .

-تبلغ الثمانية عشر من العمر و هو سن الرشد كما حدّده الكاتب.

إن وصف الكاتب لنفيسة لم يكن اعتباطيا بل جاء على أساس منطقي إذ قام بتأكيد هذه الصفات على لسان شخصيات أخرى جاءت في الرواية ، فكان حضور نفيسة في شخصية رابح "شبه بياض وجهها لون القمر" .**(2)**

1- عبد الحميد ابن هدوقة "ريح الجنوب" الشركة الوطنية للنشر التوزيع الجزائر ط4، ص67/37
2- م ن،ص 102

أمّا مالك لدى مقابلته لنفيسة " كان ينظر إلى الأرض محتها أن تنزلق منه أنه نظرة نحوها ، بالرغم من أنه كان يحس وجدها أكثر ممّا ينبغي ، و يجد ذلك لذة خفية لا تقدر " **(1)**

أمّا رابح الراعي فقد جعله الكاتب من الطبقة الاجتماعية الفقيرة المستغلة جاعلا من هذه الميزة محور انطلاقته في وصف هذه الشخصية ، فهو منذ نشأته كان راعيا للأغنام ، ثم أصبح حطّابا نظرا للتحول الّذي قرر أن يحدثه في حياته.

- يبلغ الثانية و العشرين من العمر
- عمله منحه عضلات و سواعد قوية .
- بهي الطّلعة رغم رثاثة أثوابه و خشونة معاشه
- إذا ضحك ترسم حفرتان على خذيه
- عيناه سَوْدَوَان تشير إلى جمال الرجل العربي
- سحر جماله يظهر في كل أجزاء وجهه المنسجة .

و هذه الصفات لفتت انتباه نفيسة رغم رؤيتها له لبعض اللّحظات فقط "لحظات وجيزة هذه التي جرت فيها المقابلة ة لكنها كفتْ نفيسة أن تحدد الأجزاء الهامة لصورة هذا الشاب و تحزنها في نفسها :زاوية فمن اليمنى أحد من اليسرى حيث يضع الناي ، أصابع يديه طويلة و غليظة ولكن عندما تلمس الناي كانت ترق و تلين حتى تجعل الألحان أرق و أعذب في الأنسام العليلة . في عينيه بريق حالم يعبر عن سذاجة صاحبه... حمرة تكسو بشرته تشبه حمرة الرمان ، صافية صفاء الأشعة المختزنة فيها...فالرعاة لا يختلف لباسهم صيفا و شتاء: رقع و أسمال ، ألونها حائلة و أوساخها بادية "**(2)**

1-م ن، ص62
2- م ن، ص 95

أما عابد ابن القاضي فلم يشير الكاتب إلى بنائه الخارجي بدقة و بشكل واضح و مباشر و رغم ذلك فإن القارئ بعد إطلاعه على الرواية يستطيع تحديد بعض سماته الجسمية .

فعابد ابن القاضي عاش مرحلتي الثورة و الاستقلال فهو رجل متقدم في السن "و كان من شدة غضبه – عابد- لم يحس بتعب من الصعود إلى دار الراعي رغم تقدم سنه " **(1)** ضعيف الجسم و البنية" و كان رابح يعلم علم اليقين أنّه أقوى من مهاجمه – عابد- و أنّه لم يضطرب خوفا و إنما خجلا..."**(2)**

إن تطرقنا للبعد الجسمي لشخصية(نفيسة ، عابد ابن القاضي ، رابح)يدفعنا إلى الإطلاع على البعد النفسي و الاجتماعي لها حتى نستطيع تكوين صورة كاملة عن دور هذه الشخصيات داخل الرواية.

ب- البعد النفسي و الاجتماعي (البناء الداخلي):

إن إطلاعنا على البناء الخارجي لشخصية (نفيسة ، عابد ابن القاضي ، رابح) يَجُرُّنا إلى الغوص في أغوار و خبايا هذه الشخصيات لنكشف بذلك على الأفكار و المؤهلات النفسية و الاجتماعية التي تبنتها كل واحدة من هذه الشخصيات .

- **المكون النفسي :**

لقد كان تأثير الجزائر العاصمة في شخصية نفيسة أكبر من حبها و حنَانِها لرعاية والديها ممّا جعل منها شخصية مفتقدة للتوازن المنطقي ، هذا ما أدخلها في صراع بين مجتمع القرية

1-م ن، ص264.
2-م ن،ص295.

بعاداته و تقاليده و الذي يحاول القضاء على طموحها و مستقبلها و مجتمع العاصمة الذي تعلمت فيه ، و فتح أمامها للأفاق الواسعة،فنجدها منعزلة و انطوائية مع أمها و أبيها و انبساطية مع شخصيتي العجوز رحمة صانعة الفخار و أم رابح0

إنّ الطابع الريفي الملتزم الّذي تعيش فيه نفيسة جعل منها تحسّ باختناق و كأنها في السجن " كل الطلبة يفرحون بعطلهم أمّا أنا فعطلتي أقضيها في منفى "**(1)** و ما زاد تعب نفسيتها عجزها على تقرير مصيرها و الوقوف في وجه والدها .

إنّ المتأمل لشخصية نفيسة يجد أنها "شخصية منعزلة تماما عن بقية سكان القرية ، بل سَيَتْتَابُنَا إحساس واضح و قوي بأنها لا تنتمي أصلا إلى هذه القرية و مجتمعها و عدم إحساسها بأية عاطفة نحوها " **(2)**

رابح هو شاب برئ براءة الألحان الجميلة التي تخرج من نَايهْ مُناجية مُرُوج و تلال القرية ، لا تعرف نفسه طريق للحزن رغم يتمه ، نجده مسرورا سرور الأفكار البسيطة التي تختلجه ، جاعلة منه صاحب طموح حالم ، و خيال ساذج ، قراراته متسرعة دَافِعُها الغضب و الانفعال ، أفقه ضيق لجهله و أميته لما يدور حوله " أنل مغلق لا أعرف شيئا ، أجهل حياتي و حياة النّاس ، عشت مع الغنم فصرت واحدا منها ، ما الفرق بيني و بين أيّ كبش ؟ "**(3)**

حاجته و قلة خبرته لم يقفا أمام قراراته و ما يصبوا إليه فضيق عقله لم يُعِفْه من إدراك – استصغار غيره له – " أخرج أيهل الراعي القذر " ، " لن أسرح بعد اليوم بغنم أحد "**(4)**

1- م ن، ص 10
2- مصطفى فاسي،" قراءات و دراسات نقدية في أدب عبد الحميد ابن هدوقة"، الجزائر ص 105
3- عبد الحميد ابن هدوقة،"ريح الجنوب "، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ط4 ص 131
4- م ن، ص 126/120

شخصية عابد ابن القاضي فطرت على الأنانية ، و أنانيته هي التي قادته إلى فلسفته النفعية التي حرّرته من كل شيء ، من القيم و المبادئ ، فيرى أن لما الجهالة و العمق أن يقف مبدأ أو قيمة حجر عثرة في سبيل نفسه و مصلحته ، فبعد "الاستقلال " صار أقرب إلى اللّين و الطريق الملتوية منه إلى الطريق المباشر و الحذف و أكثر تودُّدًا إلى مالك و تقربًّا منه "(1)

و الأنانية المفرطة لعابد ابن القاضي جعلت صفات أخرى تتصل بها مكملة لها ك: الحقد، الاستغلال ، ة الكراهية، فحقده على مالك جعل منه خائن لوطنه أيام الثورة "فضّل أن يَنْتَقم بنفسه لابنته و من معها من القتلى ، أن ينتقم بطريقته الخاصة ..."(2)

فبمجرد علمه بحضور الثوار إلى مع صهره مالك أعلم الاحتلال بتنقّلاهم جاعلا من القرية مرمى لقنابل (النابالم) و الدمار مضحيا بذلك بابنه "حسين الّذي توفي جَرّاء هذه العملية مع إصابة مالك البليغة التي كادت تؤدي بحياته .

واستغلاله لغيره جعله في خوف دائم من خطر الثورة الزراعية التي ضربت مصالحه بَدْءًا من تمرد رابح الراعي عليه وصولا إلى بعض سكان القرية الّذين أصبحوا يَعُو هذا الظلم و الاستبداد الّذي يلحقهم من قبل هذا الإقطاعي "فقال الفلاح في تحدّ: أنت –عابد- و الاشتراكية أعداء تعرف هذا ، لأنك تخاف على أرضك أمّا نحن الّدين لا نملك شيئا فلا نخاف الاشتراكية و لا غيرها "(3) و كراهيته لغيره جعلته لا يفكر إلا فيما يخدم مصالحه " فقال مالك بما أنّ امتلاك غبره لها

1- م ن، ص 47
2- م ن، ص 53
3- م ن، ص 187

يضايق غنمه ففها هو ذا يدعو إلى الحفاظ على المصلحة العامة كما لو كان فعلا من أنصارها"**(1)** .

- **المكون الاجتماعي:**

لقد قام ابن هدوقة برسم شخصياته الرّئيسية وفق بناء داخلي و خارجي مواقف للوضع الإجتماعي الّذي تدولا فيه أحداث هذه الرواية ما سهل على القارئ إدراك الأبعاد الحقيقة لهذا البناء .

تكونت شخصية نفيسة وفق خلفية اجتماعية متناقضة و متزاحمة الأفكار و النوايا " و بالرغم من ذلك تظل نفيسة شخصية ثورية حتى افتقرت إلى ذلك المنهج الثوري الواضح الّذي يكون القصد منه المصلحة الجماعية لا المصلحة الفردية " **(2)** . فهي شخصية يربطها بالمدينة ما لا يربطها بالقرية ، فتعليمها و حريتها و احتكاكها جعلها متمردة على العادات و التقاليد و أصولها القروية الملتزمة ، و على الرغم من هذا التطبع إلا إنها بقيت مفطورة على المبدأ الريفي الّذي يعارض وقوف الفتاة في وجه أبيها و رفضها ما يريده شكل مباشر .

لكن طبعها التحرري الفردي جعلها تستنكر القيم الإقطاعية بهروبها من المنزل ، حتى و إن كان هذا التصرف يضر بغيرها " الفرار هو الحل و هو الطريق ، سيقال عني كل شيء ، سأصير سَبَّةً في جبين أهلي و مثلا بين الناس ... لو لم أنجح في الهروب لقتلني أبي بلا شك في دلك ...سيشرب دمي ، و لربما سيصل به الغضب إلى إيذاء أمي ..."**(3)**. فمستواها الاجتماعي ، و مشروع والدها بتزويجها من شيخ البلدية وضع تحلم به أي فتاة في قريتها

1- م ن، ص 192

2- بشير بوجدرة محمد ،"الشخصية في الرواية الجزائرية 1970-1983" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 98.

3- عبد الحميد ابن هدوقة ،" ريح الجنوب" ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ط04 ص 238/218

غير أنّ هذا الوضع لم يُعق نفيسة على ما تصبو إليه و تطمح في تحقيقه .

أمّا شخصية رابح الرعي فتمثل الطبقة الاجتماعية الفقيرة ، يعمل راعٍ للغنم عند ابن القاضي منذ صغره على مردود يُعِيلُه و يُعِيل و والدته البكماء " فهو لا يملك شيئا حتّى الفراش ثمّ من ناحية المسكن فلا وجود لحجرة زائدة فيه ، كلّ ما هناك بيت واحد يسكُنُه هو و أمه "**(1)** . فوضعيته هده لم تسمح له أن ينمي عقله و يغذيه بمعارف تساعده على فهم الحياة ، و رغم ذلك فهو يسعى للعيش بشرف و حرية " أيّها الراعي القذر "**(2)** فَشَتْمُ نفيسة له كان نقطة تحول مهمة في حياته ، ما جعله يترك حياة الاستغلال و العمل عند الأخرين و يصبح حطابا .

صوّر الكاتب عابد ابن القاضي إقطاعي كبير من الطبقة البورجوازية في القرية لامتلاكه أراضي واسعة واسعة حصل عليها بطرق ووسائل مختلفة يمتاز بنفوذ واسع في القرية فهو يأمر و لا ينتظر أن يُؤْمر ، و مهما كانت عيوب هذا الرجل ، فإنه يتميز بخصلة لا يمكن لأي أحد أن يناقش فيها ألا و هي أنّه رجل عمل و إقدام ، يأمر و لا ينظر أن يؤمر " صحيح أن إمكانية المادية تسمح له بتنفيذ ما يريد ، فهو بين سكان القرية يعتبر أثرَاهُم ، لكن ليست الثروة وحدها جعلته كذلك ، بل مُزَاحه الخاص و طبيعة التي تأبى الاتكال و تأخير الأمور عن مواعيدها "**(3)**، كما أنّه صاحب حكم إنفرادي متسلط مع أفراد عائلته ، و كلها صفات تُنِمُّ على أنّه شخصية ريفية إقطاعية تتحكم بها العادات و التقاليد.

بعد ما عرفناه عن الشخصيات الرئيسية التي قامت على أساسها رواية ريح الجنوب سوف

1- م ن، ص 248
2- م ن، ص 108
3- م ن ،ص 166

نقوم بالتعرف على شخصيات كان لها الدور الثانوي في الرواية غير أنّها ساهمت في تحريك العمل سواء كانت مساعدة أو معارضة .

3- دراسة الشخصيات الثانوية :

كما لاحظنا في وصف عبد الحميد ابن هدوقة الدقيق للشخصيات الرئيسية التي إنْبَنَت على أساسها "ريح الجنوب " فإنه قد احتفظ بنفس القدرة على وصف الشخصيات الأخرى سواء كانت هامشية أو رمزية كونها المرتكز و السند الذي قامت على أساسه الشخصيات الرئيسية.

أ-الشخصية الرمزية:

" هي تلك النماذج الروائية التي تنتمي إلى أي فكرة أو اتجاه معين بل كان همها مُنْصبًّا على التعبير عن ذاتها و أفكارها ، تشكل في حدّ ذاتها أبعادا ودلالات مختلفة و التي أعطت رؤية فلسفية جديدة محملة بقضايا ذات تأثير واضح "**(1)**. و قد حاول ابن هدوقة إثراء روايته بهذه الشخصية مجسدا في ذلك نموذجي " العجوز رحمة" و "مالك شيخ البلدية" اللّذان كانا رمزا للكفاح و الثورة في الماضي ، وللحكمة و الأصالة و حب الوطن في الحاصر .

فمالك شخصية نضالية ثورية من خيار رجال القرية يسعى للخروج بالقرية مما تعيش فيه فكان أول من دافع عليها إبان الثورة و أول من تفانى في خدمة مصلحتها العامة بعد نيل الاستقلال ، فكان القريب الوحيد المتبقي للعجوز رحمة و خطيب زليخة في الماضي ، و الشخصية الثانية في الرواية بعد نفيسة التي تقف في مواجهة ابن القاضي .

من هنا نجد أن الكاتب قد حاول تقديم نموذجه هذا كرمز للشاب المستقيم الثوري الإصلاحي من بداية الرواية حتى نهايتها .

1- بشير بوجدرة محمد ،"الشخصية في الرواية الجزائرية 1970-1983"، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص102 .

أما شخصية "العجوز رحمة" فقد كانت رمز للمرأة الأصيلة ، الفنانة المكافحة فَوقُوفَها إلى جانب الثوار و مساعدتهم لهم جعلها أخت الرجال و طرف في الكفاح و سبب في الاستقلال ف فَرُوحها الثورية جعلتها سجلا للتاريخ المجسد على فخارها المبثوث في كل بيت من بيوت القرية ، كي تجسد رمز الحكمة.

عمد ابن هدوقة إلى جعل الشخصيتين رمز الثورة و الكفاح سواء في الماضي أو الحاضر هدّأ جو التوتر و الّذي ساد أجواء الرواية بين تمرد رابح و نفيسة و مصلحية انتهازية عابد ابن القاضي.

ب-الشخصية الهامشية:

إن انطلاقة أي ناقد في تحليله لأي رواية يكون من مركز الثقل فيها و محور نشوء و تطور الأحداث بها و هي الشخصية الرئيسية ، غير أن هذا لا يعني أن الشخصية الثانوية لا مردود لها في نمو هذه الأحداث و تطورها بداية من الشخصية الرمزية و المتمثلة في العجوز رحمة و مالك في رواية ريح الجنوب و مدى تأثيرها في مُجْرَيَات الرواية وصولا إلى الشخصية الهامشية و المتمثلة في "أم رابح " و "خيرة " أم نفيسة و المعلم "طاهر" و الحاج"قويدر" القهواجي .

"أم رابح" شخصية هامشية تعاني الانعزال الروحي و المادي عن مجتمعها ، تمثل الطبقة الفقيرة في المجتمع ، وخاصة للرجل "رابح" ، فقدانها لصوتها لم يكن عائقا أمام إبرازها لطيبتها وجمال روحها للأخرين "نفيسة".

ساعدت نفيسة أثناء لذغ الحية لها و استقبلتها في بيتها لكن حنان الأم على ابنها "رابح" جعلها تسقط رمز السيادة في الرواية و هو "عابد ابن القاضي " دِفَاعًا على ابنها "رابح" .

أمّا "خيرة" فتمثل الجانب الجامد في الماضي و الحاضر ، الخاضع الذليل للرّجل ، فرغم قرب الأم المادي من أولادها إلا أننا نجدها منسلخة عنهم معنويًّا ، انطوائية مع الجميع إلا مع العجوز رحمة ، فنجدها انبساطية تتحكم في أفكارها و أفعالها .

و يصور الكاتب شخصية "المعلم الطاهر " في منتهى السلبية رغم ثقافته و تعليمه إلاّ أننا نجده عاجز عن إحداث التغير سواء مادياً أو معنويًا في حياته أو وضع القرية .

و الحاج "قويدر" القهواجي ذا تعرفة قوية بكل ما يجري في القرية في ماضيها حتى حاضرها فهو كالعجوز رحمة متفاني و محبّ لوطنه و عمله ، صاحب صفات حسنة ما أكسبه احتراما من قبل سكان القرية.

ج- البعد الجسمي (البناء الخارجي):

لقد كانت **العجوز رحمة** : فتاة عروبات تحمل عمرها في صدرها الممتلئ و في شفتيها الباسمتين و في عينيها الممتلئتين أحلاما و آملا و في صوتها الصافي العذب أما الآن فأين هي تلك الفتاة من هذه العجوز المحطة"**(1)** . ذراعاها يشبهان عودين واهين يغطيهما جلد يضم العروق و العظام .

- رغم كبرها ألاّ أنّها صاحبة حركة مستمرة ، متفانية في عملها حتى أخر يوم في حياتها.

فقد كانت نفيسة تحبها و لا ترسم الابتسامة على شفتيها إلاّ عندما تراها فهي تحسّ أنها قريبة منها في السن و حتى التفكير " فرأت من بعيد العجوز رحمة صانعة الفخار مقبلة في ثغر ، فسرت لمقدمها و نادتها من النافذة ، و خرجت من حجرتها مسرعة لمُلاقاتها عند الباب الخارجي و كانت العجوز رحمة تمشي الهوينا في كلل بين ، ثم قالت و قد اقتربت من الدار : لست أدري

1- عبد الحميد بن هدوقة ،"ريح الجنوب"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ط4 ص 139/138.

أرجلاي هما اللّتان تحملان جسمي أم جسمي هو الّذي يحمل رجلي **|** فأجابتها نفيسة بابتسام : إنك تزعمين الكبر و أنت لاتزالين صغيرة ،لم تتغيري أبدا منذ عرفتك و أنت هكذا ..."**(1)**

و قد جاء نبأ وفاتها على سكان القرية بتأثر لخسارتهم المرأة ، كانت نموذجا في القرية للمرأة العاملة و الأم الحنون .

مالك :الشفاه الرقيقة ، الأنف المستقيم ، البسمة الساحرة...كالقمر ، كهلال البعيد **|** "**(2)** وصاحب بنية جسمية قوية تذل على شبابه " و جرح مالك الّذي كان يحاول إنقاذ الطفل جرحًا بليغا "**(3)** فشبابه جعل منه محط إعجاب من نساء القرية.

فالكاتب عمد إلى تقديم شخصيته هذه بكل ما تتسم به من إصلاح و كفاح سواء في الماضي أو في الحاضر مبررا دورها و أثرها المعنوي أكثر من بناءها الخارجي .

أم رابح: كانت أجما فتاة في قريتها ، و رغم تصوب الشباب عن وجهها إلاّ أنّها بقية جميلة الوجه لانسجام أجزائه ، و هذا الانسجام شدّ انتباه نفيسة ، فكانت بالرغم من أسمالها البالية جميلة الهيأة ، خفيفة الحركة مشرقة المحيا .و كانت أكثرهن نشاطا . منذ أن دخلت الدار و هي قائمة لم تجلس لحظة و لم تنقطع عن العمل ثانية، و كانت حينما تقترب من الجهة التي تجلس فيها نفيسة تبتسم لها،و لكنّها لم تنطق بكلمة...فأثار صَمْتُها ذاك المستمر إعجاب نفيسة و فضولها معا.و راحت تتابع حركاتها ، فلاحظت أن " المرأة تلبس فستان أزرق اللّون تُزَيِّنُه أزهار صغيرة تشبه أزهار اللّوز يوم أن كانت جديدا **|** و كانت تَشُدّو وَسَطَها حَمِيلة ...و كانت تشدو رأسها بمنديل من الحرير ..."**(4)**

1- م ن، ص 15
2- م ن، ص 185
3- م ن ،ص 54
4- م ن، ص 174/173

المرأة البكماء جاوزت الأربعين من العمر كما حدّده الكاتب و هو سن النضج فهي بذلك تمثل جيلا متوسطا بين نفيسة و العجوز رحمة .

خيرة : صوّر الكاتب هذه الشخصية موازنة وشخصية أم رابح من الناحية الجسمية فهي تمثل نفس جيلها أي قريبتين في السن ، نشيطة في عملها المنزلي و يعود ذلك إلى خفة جسمها و ليونة كونها المرأة الوحيد في البيت المتّكل عليها في الأعمال المنزلية.

المعلم الطاهر: شاب ثوري التحق بالمجاهدين ، و هو لم يتجاوز خَمْسًا و عشرين سنة ، و بعد الاستقلال أصبح معلم بمدرسة القرية ، شاب شهم و قوي يحاول بكل ما استطاع التغير في وضع القرية.

الحاج قويدر :" كان القهواجي قد جاوز السبعين فعلا ، و لكن صحته جيدة للغاية تجعل اليسير على من لا يعرفه أن يصدق ذلك"**(1)**.فصيح اللّسان هادئ الابتسامة لا تفارق وجهه ، محب و مخلص لعمله "فحياته بالرغم من تكرارها و فدمها قدم مهنته فهي مع ذلك جديدة بتجدد الأيام "**(2)** فوجوده داخل الرواية كان يسعى من ورائه الكاتب على تدعيم الشخصية النسائية للعجوز رحمة بشخصية رجالية في نفس جيلها .

د-البعد النفسي و الاجتماعي (البناء الداخلي):

*** المكوّن النفسي** :

رحمة : صوّر الكتب "العجوز رحمة " في صورة الأم الحنون و الصدر المنشرح لجميع سكان القرية.

1- م ن، ص 163
2- م ن ،ص 159

- تتجسد سعادتها في عملها الّذي لا يَردُّها عنه إلا الموت ، فرغم كِبر سِنها إلاّ أنّها ذات روح شابة طموحة ، و كأنها في مقتبل العمر " نسيت أن أقول لك... مَازلت لم أهتد إلى صنع الأواني التي حدّثتك عنها في الماضي.كلّما أصنع أنية جديدة أجد في النهاية أنّ شيئا ينقصها"**(1)**.

- صاحبة فلسفة شعبية مستمدة من نَفْسِيَّتها الاجتماعية المنبسطة .

- مصب احترام جميع سكان القرية ، أخذين بنصيحتها نظرا لحكمتها و كثرة خبرتها .

مالك : قام الكاتب بإبراز شخصية مالك في الرواية انطلاقا من حبه و إخلاصه لوطنه فكان رمزا للذّكاء ، الشديد الحساسية.

- صاحب روح ثورية تسعى للمصلحة الجماعية .

- رجل هادئ و إنسان جاد .

فقد أبدت نفيسة إعجابها لقوة صبره وَسَعَة هُدُوء في المواقف الحَرِجة ."و لكنها تعجبت أن يستطيع رجل إحسان الصمت إلى هذا الحد ، و السيطرة على لسانه لهذه الدرجة دون أن يَخْرُجَ من معه أو يُثِيْر حَفَائِظَهُمْ..."**(2)**.

و صفاته هذه جعلت منه صاحب سُمعة طيبة لدى الجميع .

أم رابح : امرأة لا تعكس الوضع الاجتماعي الّذي تعيشه ، فالبرغم من أنّها امرأة قست عليها الحياة بفقدانها لصوتها أوّلا ثم لزوجها إلا أنّها ذات إشراقه و تفاؤل غَطَّى على كل ما تعيشه من بؤس و مشقة، فصفاء نفسها نزل على شخصية ابنها رابح مجسدا في أنغام نايه البريئة العذبة المتفائلة.

1- م ن، ص 22
2- م ن، ص 65

الأم خيرة : جسد الكتب شخصية خيرة في صورة المرأة الضعيفة و الانطوائية ، فالبرغم من قربها المادي من جميع أفراد عائلتها ألاّ أنّها بعيدة عنهم معنويا ، تسعى آملة إلى كسب إحترام زوجها و لو قليلا ، و كسب محبة واهتمام ابنتها نفيسة تعبر عن مشاعرها بالبكاء أو التفاني في العمل حتّى تنْسى همومها لا تجد أُذُنًا تسمعها إلا العجوز رحمة و مالك لصدقهما معا.

الطاهر : هو شخصية سلبية "أليس من الجنون أن أبحث عن الزواج و أنا أحْيا في هذه الغرفة ؟ غرفة ليتني أملكها ، غرفة المدرسة **|** ما أشقاني بغباوتي ، ليس لي حتى السكن و أفكر في الزواج ...**(1)** .

- شخصية رومانسية و شديدة الحساسية "أليس من الطَّيْبين أن أحب فتاة بدون أنّ أراها و لو مرة؟ فتاة لا تعرفني و لا أعرفها و أحببتها لمجرد ما أوحت إليَّ سيماء أخيها "**(2)** .

-صاحب سلوك كلّه وَدَاعة و لطف و لين .

الحاج قويدر : "كان مالك يزور القرية في بعض الأحيان ، وكان يزور «عمّي الحاج» و يتناول معه القهوة الصّباح (الفجر) ة يستخبر عن كل ما يجري في الناحية ...و كان «عمّي الحاج» كتوما للأسرار ، و كتمانه الشديد اتجاه من عديد الكوارث التي أصابت غيره لا لسبب إلا للثرثرة "**(3)**.

كما أنّه شخصية هادئة دائمة الإشراق و الابتسام ، دليل على صفاء نفسه ، تتحكم فيه العقلانية و الموضوعاتية في تناول الأمور.

1- م ن، ص 74
2- م ن، ص 74
3- م ن ،ص 193

***المكون الاجتماعي :**

رحمة: تمثل الطبقة الفقيرة المنعدمة "فتحته لتبحث فيه عن علبة أو عن عود ثقاب ، و لكنها بعد التفتيش المتعب لم تجد شيئا." "و عندما رجعت لبيتها شعرت بِعيَاءٍ بالغ و بثقل في رأسها فأخذت سَجَّادةٌ قديمة من الحلفاء كانت في فناء الدار فوضعتها في مكان ظليل و نامت فوقها ."**(1)**

- امرأة حرافية تحكمها العادات و التقاليد ، فمهنة صناعة الأواني الفخارية .

- امرأة جزائرية تقليدية ذات مكانة هامة بين الجميع رغم أمْيَّتِها ، و هذا يعود لإنسانيتها الحميمية الجميلة.

مالك : رئيس بلدية صغيرة يحاول النهوض بها في ظل الاشتراكية ، رجل جاد و مخلص في عمله ، بأمل في إصلاح واقع القرية الّذي شعره بثقل مسؤوليته .

"فمالك في هذه الرواية يمثل وعي الكاتب المباشر بالحياة و بالواقع ، و بما يجري في الجزائر لمرحلة ما بعد الاستقلال.و هو الضمير الحي ، و المخلص ، و المتتبع لكل مجريات الأمور ."**(2)**

أم رابح : من الطبقة الفقيرة " لو فكرت جيدا يا رابح قبل أن تُقدم على قرارك ، إذا بقيت بدون عمل ستتعذب أنت و تعذّب أمك ."**(3)**

- خاضعة لسلطة الرجل و قراراته التي يمثلها ابنها رابح " لا نستطيع أن ترفض فأنا الّذي أتصرف هنا."**(4)**

1- م ن، ص 139/138 .
2- مصطفى فاسي،" قرارات و دراسات نقدية في أدب عبد الحميد بن هدوقة "، جامعة الجزائر ص 157.
3-عبد الحميد بن هدوقة ،" ريح الجنوب"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ط4 ص134.
4-م ن،ص252.

- رغم فقرها إلاّ أنّها تمثل عزّة نفسها بكل ما تحمله من كبرياءً إذا سمحت أرجو أن لا تكون إقامتي عِبْئًا عليكم . و التمست محفظة النقود لتُعطي له منها ، و لكن الأم كانت أسرع فهمٍ من ابنها ، فقبل أن تخرج نفيسة نقودها أشارة إليها و إلى ابنها بالرفض التام "(1)

خيرة :من الطبقة البرجوازية في القرية كونها زوجة عابد ابن القاضي هذا ما منحها امتيازات مادية ، رغم نمط معيشتها لبسيط ، ما أكسبها صفتي الخير و الكرم ."و كانت أمها تستعد للذهاب إلى المقبرة القديمة و الجديدة ، كما تعودت أن تفعل ، فأحضرت خبزا عجنته بالسمن ، ووضعته في قفة مصنوعة من عسف النخل ، كما وضعت فيها التّمر الّذي اشترته بالأمس لتتصدق به " (2)

-لكنها تبقى أسيرة النظرة الاستبدادية السائدة التي ترى المرأة إلا تابعا و خادما للرجل .

المعلم الطاهر: يمثل الطبقة المتوسطة في القرية ، فهو مدرس للغة العربية بالقرية يعيش بغرفة تابعة للمدرسة ساخط على وضعيته الاجتماعية و رغم ذلك لم يبدل أي محاولة في تحسين حالته المادية ، فهو شخصية ثابثة جامدة لا تعرف التطور و لا التعبير.

الحاج قويدر : هو صاحب المقهى الوحيد في القرية ، إيمانه الكبير بعمله و تفانيه جعله شبيه بالعجوز رحمة صانعة الفخار ، فهو يمثل الطبقة النشطة و العاملة في القرية بالإضافة إلى احترام الناس له لطيبة قلبه و حكمته المستمدة من خبرته الطويلة في الحياة .

لقد قام عبد الحميد ابن هدوقة بجمع مجموعة من الشخصيات في روايته مختلفة و متباينة في جوانبها المادية و المعنوية ما أعطى جوّا جميلا و ممتعا للقارئ .

1- م ن، ص 257 .
2- م ن، ص 239 .

خاتمة

إن خاتمة دراستنا لشخصيات رواية ريح الجنوب ما هي إلا خاتمة بحث مثمر ، لا يقصد بها غلق دراسة هذا الموضوع بل هي زيادة العمل و عصارته نريد من خلالها فتح مجال واسع أمام الإشكالات التي تطرحها السيميائية السردية في تطلعاتها المتجددة .

و على هذا الأساس سنحاول صياغة بعض النتائج التي أحصيناها من خلال دراستنا لرواية "ريح الجنوب " و نجملها فيمايلي :

-تمكن ابن هدوقة من إبراز العلاقات الاجتماعية بين فئات المجتمع المختلفة

- اهتمامه بالشكل الشكل الخارجي و الداخلي للشخصية و تحكمه فيها ، حيث يشكلها بالطريقة التي تعجبه.

- اهتمام ابن هدوقة بالتراث الشعبي في روايته و ذلك باستعماله للمثل الشعبية ، وتوظيف العادات و التقاليد الراسخة في تربة الواقع الجزائري ريفا و مدينة .

- تمكن ابن هدوقة من إبراز شخصيات روايته تظهر بمستويات و أدوار متفاوتة و متقاربة. (نفيسة، ابن القاضي ، رابح ...) : فهذه الشخصيات منها ما يغلب عليها السلبية ، و منها ما يغلب عليها الإيجابية و منها ما يجمع بينهما .

إلى تصوير الظاهر ، و ما يصدر عن الشخص بوصفه اللباس و الشخصيات و المنازل .

- تحكم الروائي في شخصيتاته أنقص من عفويتها ، فقد كان بإمكانه منح أبطاله فرصة للتعبير عن همومهم و ألامهم بطريقتهم الخاصة .

و في الأخير باستطاعتنا أن نقول بأن "ريح الجنوب " لابن هدوقة هي رواية تاريخية

اجتماعية تثير الدهن و الفكر تاريخية لأنها تقدم اضطهاد الشعوب أثناء الاستعمار ، أي بمعنى أخر تقدم حقيقة الاستعمار ، و كان ذلك من الحرب العالمية الثانية إلى ما بعد الاستقلال ، و اجتماعية لأنها عكست الواقع الاجتماعي ، و ذلك من خلال تصويره لكل ما يجري في القرية بصدق و موضوعية و بأسلوب مشوق و مثير .

1-*المصادر:*

1- عبد الحميد بن هدوقة : "ريح الجنوب" الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر الطبعة الرابعة 1971.

2- ابن منظور : "لسان العرب " دار الصادر بيروت.

2- *المراجع:*

1- أحمد يوسف : " السيميائيات الواصفة " ، المنطق السيميائي و جبر العلامات الدار العربية

2- جويدة حماش : " بناء الشخصية " في حكاية عبدو و الجماجم و الجبل لمصطفى فاسي مقاربة في السرديات منشورات الأوراس

3- حميد الحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط 2000.03.

4-د. عبد الحميد مصطفى :" دراسات في اللسانيات العربية " الجامعة البحرين دار حمو رابي للنشر و التوزيع للنشر و التوزيع ط 2008.1.

5-رشيد بن مالك : "مقدمة في السيميائية السردية " دار القصبة للنشر الجزائر2000.

6- الزبير ذويبي خثير : "سيميولوجيا النص السردي "دار هومة

7-سعيد يقطين : "انفتاح النص الروائي و السياق" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ط 03 .2006.

8-سعيد بنكراد : "سيميولوجيا الشخصيات السردية" عمان دار مجلاوي 2003.

9- شكري غالي : " كتاب أدب المقاومة " دار الأفاق الجديدة بيروت ط1969.1 ط 1979.2

10- صالح هويدي عبد الله إبراهيم : "تحليل النصوص الأدبية دار الكتاب الجديدة المتحدة

بيروت لبنان ط1 .1998.

11- مصطفى فاسي : " قراءات و دراسات نقدية في أدب عبد الحميد ابن هدوقة" الجزائر

12- موسى بن جدو : الشخصية الدينية في روايات الطاهر وطار دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع 2008 .

13- محمد بشير بوجدرة : " الشخصية في الرواية الجزائرية "1983.1970 ديوان المطبوعات الجاملة الجزائرية .

14- نادية بوشفرة : " مباحث في السيميائية السردية ، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع 2008 .

15- يوسف الأطرش ، شعرية المبنى الحكائي و المتن الحكائي بين معياري الزمن و السببية "بحوث سيميائية " العددان 05-06 ماي 2009 .

3- *مراجع مترجمة:*

1- بول ريكور ، ت رحيم فلاح: "الزمان و السرد القصصي"، التصوير في السرد القصصي" دار الكتاب الجديد المتحدة .